

## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٠١

### العلماء وأثرهم على الناس

العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة بمجموعها وأحادتها فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها بحيث لو فاتت تلك المصالح الضرورية لآلت حال الأمة إلى الفساد ولحددت عن الطريق الذي أراده لها الشارع ولذا جاء الحث على العلم والاهتمام به والترغيب في طلبه في نصوص كثيرة متضافة قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»<sup>(١)</sup> ولعل سن الشباب هي خير ما يؤهل فيه الشاب لطلب العلم وقد يعجز عن إدراك شيء بعد ما تتقدم به السن لكثره العوارض والمشاغل وصدق الحسن إذ يقول: «طلب العلم في الصغر كالنقش على الحجر» وقال علقمة رضي الله عنه: «أما ما حفظت وأنا شاب فكأنني أنظر إليه في قرطاسة أو ورقه».

وأوصى لقمان ابنه قائلاً: «يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بالحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء» وقال الشاعر:

نعم المؤانس والجليس كتاب	تخلو به إن ملوك الأصحاب
لا مفشيأ سراً ولا متكبراً	وتفاد منه حكمة وصواب
وقال آخر:	
وأعلم بأن العلم أرفع رتبة	

وأجل مكتسب وأنسى مفخر

(١) رواه البخاري ومسلم صحيح البخاري، كتاب العلم (١٠)، وصحيح مسلم كتاب الإمامة (٣/١٧٥).



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٠٢

فاسلك سبيل المقتنين له تسد  
إن السيادة تقتني بالدفتر  
والعالـم المـدعـو حـبـراً إنـما  
سـمـاه باـسـمـ الحـبـرـ حـمـلـ المـحـبـرـ  
ويـضـمـرـ الأـقـلامـ يـبـلـغـ أـهـلـهـاـ  
ما لـيـسـ يـبـلـغـ بـالـجـيـادـ الضـمـرـ  
وقـالـ ابنـ الجـوزـيـ:

«لـما كـانـ الـعـلـمـ أـشـرـفـ الـأـشـيـاءـ لـمـ يـحـصـلـ إـلاـ بـالـتـعـبـ وـالـسـهـرـ وـالـتـكـرـارـ  
وـهـجـرـ الـلـذـاتـ وـالـرـاحـةـ».

ولـاـ بـدـ مـنـ الـأـدـبـ مـعـ الـعـلـمـاءـ وـاحـتـرـامـهـمـ وـبـيـانـ مـحـاـسـنـهـمـ فـهـمـ الشـمـوعـ  
الـمـضـيـةـ وـالـأـعـلـامـ الـهـادـيـةـ وـالـأـدـلـاءـ عـلـىـ الـخـيـرـ.ـ هـمـ بـحـرـ الـأـمـةـ الدـافـقـ وـقـلـبـهـاـ  
الـنـابـضـ وـبـلـسـمـهـاـ الشـافـيـ هـمـ أـهـلـ الصـلـاحـ وـتـقـىـ أـهـلـ الطـاعـةـ وـالـعـبـادـةـ.

وـمـاـ أـحـقـ بـعـضـ الـأـقـزـامـ مـنـ أـهـلـ الـأـهـوـاءـ الـذـينـ لـاـ يـعـرـفـونـ لـلـعـلـمـاءـ قـلـرـهـمـ  
فـيـغـمـزـوـنـهـمـ وـيـلـمـزـوـنـهـمـ وـيـتـطـاـولـونـ عـلـيـهـمـ وـمـاـ عـلـمـ هـؤـلـاءـ أـنـهـمـ يـطـعـنـونـ الـأـمـةـ فـيـ  
أـعـزـ مـاـ تـمـلـكـ بـلـ فـيـ رـصـيدـهـاـ الـحـقـيـقـيـ وـهـمـ الـعـلـمـاءـ الـذـينـ يـعـتـبـرـ تـقـدـيرـهـمـ  
وـاحـتـرـامـهـمـ وـالـأـدـبـ مـعـهـمـ مـنـ صـمـيمـ وـلـوـازـمـ عـقـيـدـةـ الـمـسـلـمـ وـنـحـنـ مـأـمـورـونـ حـالـ  
الـاـخـتـلـافـ بـالـاـلـتـفـافـ حـوـلـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـالـرـجـوـعـ إـلـىـ الـعـلـمـاءـ الـرـبـانـيـنـ الـذـينـ  
يـنـهـلـوـنـ مـنـ مـعـيـنـ الـوـحـيـنـ وـكـلـمـاـ اـبـعـدـ الشـيـابـ عـنـ عـلـمـائـهـمـ تـقـاذـفـهـمـ الـأـهـوـاءـ  
وـفـرـقـتـهـمـ الـوـلـاءـاتـ وـالـأـنـتـمـاءـاتـ وـابـتـدـعـواـ عـنـ الـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ الـذـيـ نـدـعـوـ اللهـ  
صـبـاحـ مـسـاءـ أـنـ يـهـدـيـنـاـ إـلـيـهـ.

**﴿وَهَدَنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ  
الْمَغْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِمِينَ .﴾**

فالواجب علينا معاشر المسلمين تجاه علمائنا وهم تاج علماء الأمة  
الإسلامية في هذا الزمان أن ننصر عن أقوالهم ولا سيما في قضايا الأمة  
العامة وما يهمها في أمر دينها ودنياها ولا سيما ونحن نرى مؤامرات الأعداء  
تحيط بنا من كل حدب وصوب كل همهم تفريق صف الأمة وتوهين قوتها  
والسعى لإبعاد الشباب عن علماءهم.

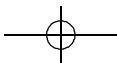
وما ضلت أمة أعلت قدر علمائها وتمسكت بمنهجهم وجعلتهم في مقدمة

كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولادة أمرهم  
١٦٠٣

الركب يقودون سفينه المجتمع إلى شاطئ السلامة لئلا تعصف بها رياح الأهواء والاختلافات التي مزقت الأمة وأضعفتها وجعلت ولاءها لغير الله ورسوله والمؤمنين.

ووصيتي لنفسي وأبنائي وطلابي والناس عامة والشباب خاصة أن يلتزموا بأدب الإسلام في انتقاء أطاييف الكلام واجتناب الجرح والسب والإيذاء بالغمز والهمز واللمز.

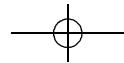
وخير ما يعين على ذلك سلوك طريق العلماء الموثوقين الذين لهم قدم راسخة في العلم وهم في بلاد الحرمين - المملكة العربية السعودية -، تاج علماء الزمان فليلزم الشاب غرزهم وليس لهم من طرائق الأهواء ومنزالق الشيطان ومضلات الفتنة ويبعد عن الولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين.



## نموذج للتعامل الشرعي مع الولاة

يعتبر شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية أحد الأعلام الذين خلد الزمان ذكرهم وأصبح الناس يتلذذون عليهم على مر العصور وتعاقب الأيام ذلك أنه اجتمعت لهذا العالم صفات لم تجتمع في أحد من أهل عصره فهو الذكي الألمعي وهو الكاتب العقري وهو الخطيب المقصع وهو الباحث المنقب وهو العالم المطلع الذي درس أقوال السابقين وقد أنضجها الزمان وصقلتها التجارب وفحصتها الاختبارات فنفت بصيرته إلى لها وتغلغل في أعماقها وتعرف أسرارها وفحص الروايات ووازن بين الآراء المختلفة وطبقها على عصوره مع إدراك للكليات الجامدة والفرق البديعة والتقاسيم الدقيقة وربط للجزئيات وجمع للأشتات المتنفرة ووضعها في نسق واحد.

لقد كانت لهذا العالم مواقف في غاية الأهمية ملؤها الحزم والشدة في ضوء النصوص الشرعية الثابتة يُبَيِّنُ بهذه المواقف وجه الإسلام أمام أعدائه من اليهود والنصارى والتار والملاحدة والزنادقة والجهمية المعطلة والمبتدعة وعباد الموتى وغيرهم فقد صمد لهؤلاء جميعاً وأتاه الله من قوة اليقين وشجاعة القلب والنفس وقوة الحجة ما أخرسهم وقطع ألسنتهم وسود وجوههم حتى استعنوا عليه بالزور والافتراء والتحريف لقوله ووصلوا في هذا الجو الجاهل إلى بعض ما أرادوا من حبيسه وهذا أمر معروف مشهور لكن بعض المتسبيين للدعوة في زماننا هذا ولغاية في التفوس يحور هذا الأمر ويقول: إن سجن شيخ الإسلام ابن تيمية حدث بسبب مخالفته للسلطان وأن موقفه كان سياسياً بحتاً لأن هؤلاء المتسبيين للدعوة يتعلقون بكل شيء يمت للسياسة والمخالفات السياسية لكن المطلع المنصف المتجرد على سيرة الإسلام يعرف ما حدث لهذا العالم من تسلط الفرق الضالة والمذاهب المنحرفة أهل الأهواء يتبيّن له بجلاء موقف الشيخ منهم ذلك



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥

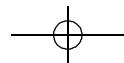
الموقف الصلب المتشدد الذي يقوم على قرع الحجة وهدم الباطل من أساسه والذي يؤكد لنا أن موقفه لم يكن سياسياً إطلاقاً تلك الرسالة التي تقطر أديباً وتفيض محبة ومودة للسلطان الملك الناصر الذي سجن الشيخ وهذه الرسالة ذكرها تلميذه الشيخ ابن عبد الهادي في ترجمته لشيخه قال فيها<sup>(١)</sup>:

«.. رسالة الشيخ إلى السلطان الملك الناصر بسم الله الرحمن الرحيم.  
من الداعي أحمد ابن تيمية إلى السلطان الملك الناصر سلطان المسلمين ومن  
أيد الله في دولته الدين وأعز به عباده المؤمنين وقمع فيها الكفار والمنافقين  
والخوارج المارقين نصره الله ونصر به الإسلام وأصلاح له وبه أمور الخاصة  
والعامة وأحيا به معالم الإيمان وأقام به شرائع القرآن وأذل به أهل الكفر  
والفسق والعصيان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... أما بعد فقد صدق الله  
وعده ونصر عبده وأعز جنته وهزم الأحزاب وحده وأنعم الله على السلطان  
وعلى المؤمنين في دولته نعمًا لم تعهد في القرون الخالية وجدد الإسلام في  
أيامه تجدیداً بانت فضيلته على الدول الماضية وتحقق في لايته خبر الصادق  
المصدق أفضل الأولين والآخرين الذي أخبر فيه عن تجديد الدين في رؤوس  
المئين والله تعالى يوزعه والمسلمين شكر هذه النعم العظيمة في الدنيا والدين  
ويتمها بتمام النصر على سائر الأعداء المارقين وذلك أن السلطان - أتم الله  
نعمته - حصل للأمة بيمن لايته وحسن نيته وصحة إسلامه وعقيدته وبركة  
إيمانه ومعرفته وفضل همته وشجاعته وثمرة تعظيمه للدين وشرعيته ونتيجة  
اتباعه لكتاب الله وحكمته ما هو شبيه بما كان يجري في أيام الخلفاء الراشدين  
وما كان يقصده الأئمة العادلون من جهاد أعداء الله المارقين عن الدين.

وهي رسالة مطولة تفيض حباً ومودة وولاءً للسلطان.

فكيف يكون موقف شيخ الإسلام سياسياً وكيف ينazuع ولـي الأمر حقه.  
وهذه رسالة تكشف الحقيقة وتبين الموقف بجلاء فهل يعي الغافلون  
ويتبـهـ المخدـوعـونـ. نرجـوـ ذلكـ وـنـتـمنـاهـ.

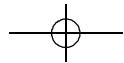
(١) العقود الدرية (ص ١٨٢، ١٨٣).



## هل كان موقف الإمام أحمد من فتنة القول بخلق القرآن سياسياً

وقف الإمام أحمد رحمه الله طوداً شامخاً زمن الفتنة حينما أجب الناس على القول بخلق القرآن وامتحن الإمام أحمد بسبب ذلك امتحاناً عظيماً ولكنه ثبت وصبر محتسباً الأجر من الله. لقد كان موقف الإمام أحمد موقعاً رائعاً يندر أن يحدث في التاريخ في باب الإصلاح والتجديد والدفاع عن الدين. واستطاع ب موقفه المتميّز أن يؤثر في عقول الناس وقلوبهم تأثيراً عظيماً وأن يقف طوداً شامخاً وجبراً راسياً في وجه هذه التيارات التي تجرف بالرجال وتحرك الرجال. لقد كانت الأمة بحاجة ماسة إلى شخصية تحضّرها النصح والتوجيه والإرشاد وكان المسلمون في هذه المواقف العصبية بحاجة إلى إمام يثقون بدينه وأمانته وفقهه يعارض هذه التيارات الفاسدة ويقف في وجهها جاهراً بالحق محتملاً للأذى صابراً على البلاء.

وقد كان ما كان من الإمام أحمد رحمه الله. وهذا أمر معروف مشهور لكن الذي لفت انتباهي أن بعض المنتسبين للدعوة يحور موقف الإمام أحمد من الفتنة ويجعله موقفاً سياسياً بحثاً ويقرر - حسب نظرته - أن سجنه كان لمخالفته السياسية وهذا والله هضم لموقف الإمام أحمد وتنقيص من قدره لأن موقفه الشرعي أعلى قدرأ وأجل مكانة مما جره إليه هؤلاء المنتسبون للدعوة ولذا لما قيل للإمام أحمد وهو تحت السياط يعذب ما تقول في السلطان؟ قال: لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها إليه بل ثبت عنه رحمه الله أنه عفا عن المعتصم رحمه الله فقد حدث عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قال لي أبي: وجّه إلى الواقع أن أجعل المعتصم في حل من ضربه إبّا فقلت: ما خرجت من



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٠٧

داره حتى جعلته في حل<sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «... ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مجاوبة لدعونا بها للسلطان...»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان موقف الإمام أحمد متشدداً مع ابن أبي دؤاد فقد قال إبراهيم الحربي: أحلَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ مِنْ حُضُورِ ضَرِبهِ وَكُلِّ مَنْ شَاعَ فِيهِ وَالْمُعْتَصِمُ وَقَالَ: إِلَّا ابْنُ أَبِي دَؤَادَ دَاعِيَةٌ لَا حَلَّتَهُ<sup>(٣)</sup>.

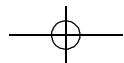
وهذا دليل واضح أن موقف الإمام أحمد كان موقفاً عقدياً وليس منازعة للسلطان ولم يكن موقفاً سياسياً كما يبدو لبعض الناس حيث وظفوا هذا الموقف لصالح ما يدعون إليه ولكن هيئات لهم ذلك فقد نص الإمام أحمد على عدم حله لأن ابن أبي دؤاد لأنه داعية يدعو للبدعة ويعلن ذلك فكان الإمام أحمد يرى أن ابن أبي دؤاد هو السبب في كل ما حصل للمسلمين من الفتنة وما حصل له - أحمد - خصوصاً من المحنـة فرحم الله الإمام أحمد فما أحسن هذا النظر الدقيق وذلك التفريق العجيب وذلك دونما شك نظر العلماء العاملين الحريريين على هداية الناس ودعوتهم للخير.



(١) مناقب أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ (ص ٣٤٤).

(٢) السياسة الشرعية (١٨٥).

(٣) مناقب أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ (ص ٣٤٥).



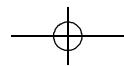
## مفهوم النصيحة وأثرها على الفرد والجماعة

عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: الله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم»<sup>(١)</sup>.

كرر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه هذه الكلمات اهتماماً للمقام وإرشاداً للأمة أن يعلموا حق العلم أن الدين كله - من ظاهره وباطنه - منحصر في النصيحة، وهي القيام التام بهذه الحقوق الخمسة التي تشمل القيام بحقوق الله وحقوق كتابه وحقوق رسوله وحقوق جميع المسلمين على اختلاف أحوالهم وطبقاتهم، فشمل ذلك الدين كله ولم يبق منه شيء إلا دخل في هذا الكلام الجامع المحيط.

فطوبى للناصحين حقيقة ما أعظم توفيقهم، وما أهدى طريقهم، لا تجد الناصح إلا مشتغلاً بغرض يؤديه، وفي جهاد نفسه عن محارم ربه ونواهيه، وفي دعوة غيره إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة. وفي التخلق بالأخلاق الجميلة والأداب المستحسنة إن رأى من أخيه خيراً أذاقه ونشره، وإن اطلع منه على عيب كتمه وستره، إن عاملته وجدته ناصحاً صدقاً وإن صاحبتهرأيته قائماً بحقوق الصحبة على التمام، مأموناً في السر والعلنية، مبارك على الجليس كحامل المسك إما أن يحذيك أو تجد منه رائحة طيبة فمتى وجدت الناصح فاغتنم صحبته، وإذا تشابهت عليك المسالك فاستعن بمشاورته، جاهد نفسك على التخلق بخلق النصح تجد حلاوة الإيمان وتكون من أولياء الرحمن أهل البر والإحسان، لو اطلعت على ضمير الناصح لوجده ممثلاً نوراً وأمناً ورحمة وشفقة، ولو شاهدت أفكاره لرأيتها تدور حول

(١) رواه مسلم (٣٧/١).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٠٩

مصالح المسلمين، مجملة ومفصلة، ولو تأملت أقواله وأعماله لرأيتها كلها صريحة متفقة. أولئك السادة الأخيار وأولئك الصفة الأبرار. لقد نالوا الخير الكثير بالنيات الصالحة والعمل اليسير. والمنصف الكيس هو الذي يحسن مشاورة الآخرين ويتقبل نصائحهم وليس من الإنفاق وفسحة الصدر رفض المشورة إن خالفت هواه بدعوى أن الآخرين في صدورهم شيء نحوه كما لا يحق للمستشار أن يسيء الظن إن رفضت مشورته.

شاور سواك إذا نابتوك نائبة يوماً وإن كنت من أهل المشورات  
ولا ينبغي أن تكون المناصحة للأفراد علانية أمام الملا لئلا تؤدي إلى  
مفسدة أعظم. يقول الفضيل بن عياض رضي الله عنه: المؤمن يستر وينصح، والفاجر  
يهتك ويعير وكان يقال: «من أمر أخاه على رؤوس الملا فقد عيره»<sup>(١)</sup>.

وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه، ويحبون أن يكون سراً فيما بين الأمر والمأمور فإن هذا من علامات النصح فإن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها. فشتان بين من قصده النصيحة وبين من مقصدده الفضيحة ولا تلبس إحداهمما بالأخرى إلا على من ليس من ذوي العقول الصحيحة.

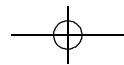
قال الخطابي حول هذا الحديث «.. من النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتابه: الإيمان به والعمل بما فيه.

والنصيحة لرسوله: التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه.  
والنصيحة لأئمة المسلمين: أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا.

والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) الفرق بين النصيحة والتعير لابن رجب (ص ٣٩).

(٢) معلم السنن للخطابي (٧/٢٤٧).



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

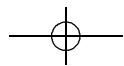
١٦١٠

وقال محمد بن نصر المروزي: «... قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هي عناية القلب للمنصوح له كائناً من كان، وهي على وجهين: أحدهما فرض، والآخر نافلة فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرم، وأما النصيحة التي هي نافلة فهي إثارة محبتة على محبة نفسه، وذلك أن يعرض له أمران: أحدهما لنفسه والآخر لربه. فيبدأ بما كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه فهذا جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه، وكذلك تفسير النافلة... إلى أن قال: «وأما النصيحة لكتابه: فشدة حبه وتعظيم قدره إذ هو كلام الخالق وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية في تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه أن يفهمه عنه أو يقوم له بعد ما يفهمه...».

وأما النصيحة للرسول ﷺ في حياته فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال إذا أراده والمسارعة إلى محبته. وأما بعد وفاته فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وأدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به... وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهة افتراق الأمة عليهم والدين بطاعتكم في طاعة الله تعالى. والبغض لمن رأى الخروج عليهم، وحب إعزازهم في طاعة الله تعالى. وأما النصيحة للمسلمين فإن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم، ويرحم صغيرهم، ويوقر كبارهم، ويحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم وإن ضره ذلك في دنياه...»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو عمر بن الصلاح: «... فالنصيحة لله تعالى: توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال وتتنزيهه عما يضادها ويخالفها، وتجنب معا�يه، والقيام بطاعته، ومحاباه بوصف الإخلاص والحب فيه، والبغض فيه. والنصيحة لكتابه: الإيمان به وتعظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته،

(١) تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي (٦٩٣/٢، ٦٩٤).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦١١

والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتفهم علومه وأمثاله، وتدبّر آياته والدعاة إليه، وذبّ تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه.

والنصيحة لرسوله ﷺ قريب من ذلك: الإيمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله والتمسك بطاعته وإحياء سنته واستنتشار علومه ونشرها، ومعاداة من عاده، وموالاة من والاه ووالاها، والتخليق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة الله وأصحابه ونحو ذلك.

والنصيحة لأئمة المسلمين: معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتنذيرهم به وتنبيههم في رفق ولطف ومجانية الوثوب عليهم والدعاة لهم بالتوفيق وتحت الأغيار على ذلك.

والنصيحة لعامة المسلمين: إرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ونصرتهم على أعدائهم والذب عنهم، ومجانية الغش والحسد لهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك<sup>(١)</sup>.

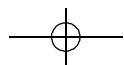
وقال ابن رجب: «... وقد أخبر النبي ﷺ أن الدين النصيحة، فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام، وسمي ذلك كله ديناً، فإن النصح لله يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجهها وهو مقام الإحسان، فلا يكمل النصح لله بدون ذلك...»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن سعدي: «... أما النصيحة لله فهي القيام بحقه وعبوديته التامة، وعباديته تعم ما يجب اعتقاده من أصول الإيمان كلها وأعمال القلوب والجوارح وأقوال اللسان من الفروض والنواقل فعل المقدور منها، ونية القيامة بما يعجز عنه...».

وأما النصيحة لكتاب الله: فهي الإقبال بالكلية على تلاوته وتدبّره وتعلم

(١) جامع العلوم والحكم (١٩٣/١)، (١٩٤).

(٢) جامع العلوم والحكم (١٨٨/١).



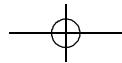
كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦١٢

معانيه وتعليمها، والتخليق بأخلاقه وأدابه، والعمل بأحكامه واجتناب نواهيه، والدعوة إلى ذلك. وأما النصيحة للرسول محمد ﷺ فهو: الإيمان الكامل به وتعظيمه وتقديره وتحقيقه محبته وأتباعه على الخلق كلهم، وتحقيق ذلك وتصديقه باتباعه ظاهراً وباطناً في العقائد والأخلاق والأعمال. قال تعالى: **﴿وَقُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُعْمَلُونَ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾** [آل عمران: ٣١] والحرص على تعلم سنته وتعليمها واستخراج معانيها وفواردها الجليلة وهي شقيقة الكتاب.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاتهم: .. فهؤلاء لما كانت مهماتهم وواجباتهم أعظم من غيرهم وجب لهم من النصيحة بحسب مراتبهم ومقاماتهم، وذلك باعتقاد إمامتهم والاعتراف بولايتهم، ووجوب طاعتهم بالمعروف وعدم الخروج عليهم وحث الرعية على طاعتهم ولزوم أمرهم الذي لا يخالف أمر الله ورسوله، وبدل ما يستطيع الإنسان من نصيحتهم وتوضيح ما خفي عليهم مما يحتاجون إليه في رعايتهم، كل أحد بحسب حاله، والدعاء لهم بالصلاح والتوفيق، فإن صلاحهم صلاح لرعايتهم، واجتناب سبهم والقدح فيهم، وإشاعة مثالبهم، فإن في ذلك شرآً وضرراً وفساداً كبيراً، فمن نصيحتهم الحذر والتحذير من ذلك، وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً لا علنًا بلطف وبعبارة تلقي بالمقام، ويحصل بها المقصود فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور، فإن تنبئهم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص.

واحذر أيها الناصح لهم على هذا الوجه المحمود أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم إني نصحتهم وقلت وقلت، فإن هذا عنوان الرياء، وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أخرى معروفة وأما النصيحة ل العامة المسلمين: فقد وضحتها النبي ﷺ بقوله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» وذلك بمحبة الخير لهم والسعى في إيصاله إليهم بحسب الإمكان وكراهية الشر والمكره لهم، والسعى في دفع ذلك ودفع أسبابه، وتعليم جاهم، ووعظ غافلهم، ونصحهم في أمور دينهم ودنياهم، وكل ما تحب أن يفعلوه معك من الإحسان فافعله، معهم، وتعاونتهم على البر



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦١٣

والقوى، ومساعدتهم على كل ما يحتاجونه، فمن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه المسلم. وهذه الأمور كلها بحسب القدرة...»<sup>(١)</sup>.

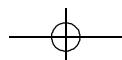
وقال شيخنا الشيخ محمد العثيمين: «.. أما النصيحة لله فهي: الإخلاص له وصدق القصد في طلب مرضاته بأن يكون الإنسان عبداً لله حقيقة راضياً بقضاءه، قانعاً بعطائه، ممثلاً لأوامره، مجتنباً لنواهيه، مخلصاً له في ذلك كله، لا يقصد به رباءً ولا سمعةً.

وأما النصيحة لكتاب الله فهي: تلاوته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتصديق أخباره والذب عنه، وحمايته من تحريف المبطلين، وزيف الملحدين، واعتقاد أنه كلام رب العالمين تكلم به وألقاه على جبريل فنزل به على قلب النبي ﷺ.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فهو صدق الولاء لهم وإرشادهم لما فيه خير الأمة في دينها ودنياهما، ومساعدتهم في إقامة ذلك، والسمع والطاعة لأوامرهما، ما لم يأمرها بمعصية الله واعتقاد أنهم أئمة متبعون لما أمروا به لأن ضد ذلك هو الغش والعناد لأوامرهما والتفرق والفوضى التي لا نهاية لها ولأنه لو جاز لكل واحد أن يركب رأسه وأن يعتز برأيه ويعتقد أنه هو المسدد للصواب وهو الذي لا يدانيه أحد لزم من ذلك الفوضى والتفرق والتشتت.

وأما النصيحة لعامة المسلمين فهي: أن تحب لهم ما تحب لنفسك وأن تفتح لهم أبواب الخير، وتحثهم عليها، وتغلق دونهم أبواب الشر وتحذرهم منها، وأن تبادر المؤمنين المودة والإخاء. وأن تنشر محاسنهم وتستر مساوئهم، وتنصر ظالمهم ومظلومهم، تنصر ظالمهم بمنعه من الظلم، وتنصر مظلومهم بدفع الظلم عنه. فمتى قام المجتمع على هذه الأسس النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم عاش عيشة راضية حميدة ومات

(١) المجموعة الكاملة (٣٩٨/١).



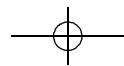
ميته حق سعيدة...»<sup>(١)</sup>.

هذه النقول الموثقة من العلماء الأعلام تبين أهمية النصيحة وكيفيتها واختلافها من شخص لآخر حسب الظروف والملابسات والأحوال والأشخاص، فما يناسب الأمير والعالم غير ما يناسب عامة الناس، وما يناسب القريب والصديق يختلف عما يناسب غيرهما، وما يناسب الصغير خلاف ما يناسب الكبير، وما يناسب من تكرر منه الأذى والمنكر يختلف تماماً عن الشخص الذي يحدث منه لأول مرة... هكذا ومن أهم ذلك وأعظمه قدرأ وأكثره نفعاً أن ينصح ولاة الأمر سراً فيما يحدث منهم ولا ينبغي أن يكون ذلك من على المنابر وفي مجتمع الناس، لما في ذلك من إثارة للعامة وإشعال للفتنة، وهذا مسلك خاطئ ومخالف لما كان عليه العلماء العاملون مع ولاة الأمر في كل زمان ومكان يحكم فيه بالإسلام وسبيل المؤمنين في ذلك جمع قلوب الناس على ولاة الأمر والدعاء لهم بالخير والصلاح، وهذا منهج أهل السنة والجماعة القيام بالمناصحة لكن بضوابطه الشرعية، وحسب مقتضيات الأحوال، وما يناسب الأشخاص، فيحذر الناصح عن المنكرات عموماً دون تحصيص فاعل، كالتحذير من الزنى عموماً، ومن الربا عموماً ومن الظلم عموماً، ونحو ذلك.

يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: «... ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاية، وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع. ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليهم أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير، وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى، وينكر الخمر، وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكتفي إنكار المعاشي والتحذير منها من غير أن فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم...»<sup>(٢)</sup>.

(١) حقوق الراعي والرعاية مجموعة خطب للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٦، ٧، ٨).

(٢) من فتاوى للشيخ مطبوعة ضمن رسالة، حقوق الراعي والرعاية (ص ٢٧).



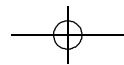
## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦١٥

ويقول في موضوع آخر: «... فالواجب على الغيورين لله وعلى دعاء الهدى أن يلتزموا بحدود الشرع، وأن ينصحوا من ولاهم الله الأمور بالكلام الطيب والحكمة والأسلوب الحسن، حتى يكثر الخير ويقل الشر، وحتى يكثر الدعاء إلى الله، وحتى ينشطوا في دعوتهم بالتي هي أحسن لا بالعنف والشدة وينصحوا من ولاهم الله الأمر بشتى الطرق الطيبة السليمة مع الدعاء للحاكم في ظهر الغيب أن الله يهديه ويوفقه ويعينه على الخير...»<sup>(١)</sup>.

أما التشوش وإثارة البلبلة على المنابر والتشهير بالناس وتحجيم الأمور والمبالغة فيها وتهويلها والنقد العلني فليس ذلك من منهج أهل السنة لأن هذا المسلك يوغر الصدور ويثير العامة و يجعلهم يتحدثون في أمور لا علاقة لهم بها وكم جنت هذه الطريقة العقيمة على الناس لأنهم يخرجون من المسجد دون فائدة اللهم إلا إثارة العواطف التي لافائدة من ورائها وإنما تضر البلاد والعباد. وإن بلادنا - بلاد الحرمين الشريفين مرت بتجارب من هذا القبيل حيث كثر في فترة ماضية من يشوشون ويشرون العوام والشباب دون وعي بالمخاطر التي يؤدي إليها ذلك الأسلوب فحصل من المشاكل والعقبات ما الله به علیم ولا أدل على ذلك من جنوح بعض الشباب وحصول كثير من العوام منهم من التكفير والتفسير. وتجنيهم على العلماء الصادقين وترددهم كلام الأعداء الحاقدين الذين يريدون ببلادنا شرًا. إن أسلوب المناصحة الشرعي يؤدي ثمرته عاجلاً وعلى العكس الأسلوب الأهوج الأعوج ببندر بذرة الشر التي تتنامي حتى تكبر فتفسد على المجتمع أمنه وطمأنيته ومن امثلة ذلك ما يصدر من النشرات التي تروج الكذب وتتهم الأبرياء ولم يسلم من شرها وزيفها حتى العلماء العاملين وولاة الأمر المخلصين. فحربي بك أخي القارئ أن تنهج الأسلوب الأمثل وأن تكون عامل بناء وإصلاح وألا تنساق خلف الناعقين والداعين لهدم المجتمع بأساليب ماكرة خبيثة.

(١) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري (ص ٢٧ ، ٢٨).



## الحزبية خنجر مسموم طعنت به أمة الإسلام

بعث الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ من جزيرة العرب إلى الإنس والجن عامة ينذرهم عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة وترك الشرك وأهله والبراءة من الشرك وأهله، والولاء للتوحيد وأهله.

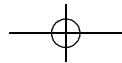
وقد مكث النبي ﷺ عشر سنين يثبت العقيدة في نفوس أصحابه حتى قويت جذورها واشتد أصلها ، وبعد ذلك عرج به إلى السماء وفرضت الصلوات الخمس ثم أمر بالهجرة إلى المدينة ، ولما استقر بها أمر ببقية الشرائع من الزكاة والصوم والحجج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وغيرها من شرائع الإسلام.

وعاش المجتمع المدني في أمن وطمأنينة بعد أن أنعم الله عليهم بفضله بالألفة والاجتماع بعد اجتماع القلوب على إخلاص الدين لله ومتابعة رسوله ﷺ . وهذا هو منطلق الإسلام ومبني جماعة المسلمين ومنهج النبي المصطفى ﷺ التربية على العقيدة وتصديق ذلك بالعمل . وبهذا الأمر أصبح الصحابة سادة العالم ثم لا يزال الأمر كذلك حتى بدأت الفرق والحزاب تنخر في جوف الأمة وتمزقها متخذة كل وسيلة لهدم كيان الأمة المتماسك المبني على عقيدة الإسلام والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين .

وقد أخبر عن ذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله: «إن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة». وفي رواية قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه أبو داود برقم (٤٥٩٧)، والترمذى برقم (٢٦٤٠) وقال: صحيح.





## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦١٧

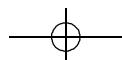
وهذا يؤكد أن الاختلاف واقع لا محالة، وأن عامة المختلفين هالكون إلا أهل السنة والجماعة، ذلك أن المختلفين المفترقين خالفوا هدي رسول الله ﷺ وابتعدوا عن سنته واتبعوا غير سبيل المؤمنين، وصاروا شيئاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرجون. واتبع كل فريق وحزب ما في قلوبهم من الهوى المخالف لهدي الرسول ﷺ فحل ما حل بال المسلمين من الكوارث والنكسات التي سببها البعض عن الاعتصام بالكتاب والسنة وسلوك طريق غير طريق المؤمنين وسيط غير سبيطهم، وكل يعني على ليله، وكل يظن أنه يدعو إلى الخير، لكن ميزان الدعوة في الإسلام الذي يعرف به صواب منهج الدعوة وخطئه في أي زمان. وعلى أي حال يتلخص بالأتي:

- ١ - مطابقة سبيل رسول الله ﷺ في إبلاغ رسالة ربه.
- ٢ - أن يكون الداعي إلى الله على بصيرة بما يدعو إليه؛ أي: على علم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما عليه سلف الأمة.
- ٣ - أن تقوم الدعوة إلى الله على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة والتي هي أحسن.
- ٤ - التزام الداعي إلى الله بما يدعو إليه ليقرن القول بالعمل، ويكون قدوة لمن يدعوهم.

وعلى قدر القرب من هذا الميزان والبعد عنه يكون التوفيق والتسديد للداعي في كل زمان ومكان، وعلى كل حال وهذا من حيث الجملة.

أما بلاد الحرمين الشريفين مهبط الوحي ومتنزل الرسالة ومهوى أفئدة المسلمين فلها شأن آخر لأن الله ميزها بمميزات ليست لغيرها منها:

- ١ - وجود البيت العتيق فيها قبلة المسلمين في صلاتهم ومحط رحالهم في حجتهم وعمرتهم.
- ٢ - انطلاق رسالة التوحيد منها إلى الثقلين في كل زمان ومكان، فمنها بعث خاتم الأنبياء والمرسلين، ومنها انطلقت جحافل الإيمان تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

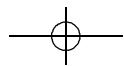
١٦١٨

٣ - الحكم بتطهيرها من الشرك وأهله حتى لا يجتمع فيها دينان.  
وها هي بلاد الحرمين الشريفين تميّز على الدنيا بميزات ظاهرة للعيان منها:

- ١ - قيام دولتها على الدعوة إلى التوحيد ونبذ ما سواه.
- ٢ - تحكيم شرع الله وإقامة حدوده.
- ٣ - شعارها في رايتها الشهادتان، وهذه الرأية ترتفع خفاقة حتى ولو نكست الرايات لموت عظيم أو كبير لم تنكس مهما كانت الظروف.
- ٤ - خلو أرضها والله الحمد والمنة من التماشيل والأوثان والأضرحة والمقامات التي تنتشر في سائر البلاد الإسلامية، ولكن الله حمى هذه البلاد منها لأنها بلد قام على التوحيد الخالص.
- ٥ - خلو المساجد في هذه البلاد المباركة من البدع التي تعج بها المساجد في كثير من الأصقاع الإسلامية.
- ٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعار معلن تفخر به هذه البلاد، وقد وضعت له الأنظمة واللوائح وتصرف من أجله الملايين في كل عام.
- ٧ - الأذان للصلوة شعار يرفع يومياً وتلتزم المؤسسات بإغلاق المحلات التجارية، ويحاسب من يخالف هذه التعليمات كائناً من كان.
- ٨ - فرض الحجاب الشرعي على النساء ومحاسبة من يخالف ذلك
- ٩ - فصل الرجال عن النساء في قاعات الدراسة ومنع الاختلاط في المتنديات والجامعات والمؤسسات الخاصة وال العامة.
- ١٠ - لا تمنع جنسية هذه البلاد إلا لمسلم، وهذا أمر تفخر فيه هذه البلاد تنفيذاً لوصية المعصوم عليه السلام «لآخرجن اليهود والتصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً»<sup>(١)</sup>.

قال القاضي عياض: «... وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل

(١) رواه مسلم (١٣٨٨/٣) - (١٧٦٧).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦١٩

وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت ترتيتها على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس وأيامات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين، ومواقف سيد المرسلين ومتبواً خاتم النبيين حيث انفجرت وأين فاض عبابها، ومواطن طويت فيها الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى تراثها أن تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها...»<sup>(١)</sup>.

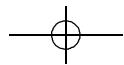
وقال ابن القيم «... فلو لم يكن البلد الأمين خير بلاده وأحبها إليها ومختره من البلاد، لما جعل عرصاتها مناسك لعباده، فرض عليهم قصدها وجعل ذلك من آكد فروض الإسلام وأقسم به في كتابه العزيز في موضعين منه فقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدُ الْأَمِينُ﴾ [التين: ٣] وقال تعالى: ﴿لَا أُقِسِّمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١].

وليس على وجه الأرض بقعة يجب على كل قادر السعي إليها والطواف باليت الذي فيها غيرها، وليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني...»<sup>(٢)</sup>.

هذه حال بلاد الحرمين والله الحمد والمنة، والمتأمل لحال كثير من البلاد الإسلامية التي عصفت بها رياح الفتنة والاختلافات ودخلتها التفرق وتغلغلت بها الحزبيات والجماعات يرى العجب، لقد وصل الحال بال المسلمين نتيجة لعدد الجماعات والأحزاب والفرق والطوائف إلى أن تدعى بعضهم على بعض بالتهم والإشاعات الكاذبة والسباب حتى اعتدى بعضهم على بعض بل واجه بعضهم بعضاً بالسلاح وهذا واقع مشاهد معروف والعجيب الغريب أن هؤلاء الذين وقف بعضهم في طريق بعض وآذى بعضهم بعضاً يدعى كل منهم أن همهم الأول تجميع الصفوف ووحدة المسلمين. ونحن نقول كيف تتجمع

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (١٣٢/٢).

(٢) زاد المعد (٤٧، ٤٨).



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢٠

الصفوف ويتحد المسلمين بواسطة جماعات وطوائف وأحزاب متفرقة كل طرف منها يحاول بكل وسيلة أن يثبت أنه على الحق وغيره على الباطل. كل ما كان يؤدي لخدمة حزبه وجماعته يسارع إليه ويشجع عليه، وما وقف في طريق حزبه أو خالقه يبذل الغالي والنفيس للتخلص منه. أما الموازين الشرعية عند هؤلاء فهي غائبة. فالقرب منهم والبعد والحب والكره كل ذلك منوط بالانضمام معهم والانخراط في حزبهم. وكان الأجر بهؤلاء أن يتحدون على السنة لأنها أساس الاتحاد وأصل جمع الصفوف وسفينة النجاة. نعم لأن السنة أمارة الوحدة، والبدعة أمارة الفرقة.

يقول شيخ الإسلام: «البدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السنة مقرونة بالجماعة. فيقال: أهل السنة والجماعة كما يقال: أهل البدعة والفرقة»<sup>(١)</sup>.

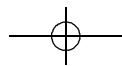
ويقول الشيخ بكر أبو زيد: «جزيرة العرب هي بارقة الأمل للMuslimين في نشر عقيدة التوحيد لإنها موئل جماعة المسلمين الأول، وهي السور الحافظ حول الحرمين الشريفين، فينبغي أن تكون كذلك أبداً يسمح لها بحال بقيام أي نشاط عقدي أو دعوي - مهما كان - تحت مظلة الإسلام مخالفًا منهج النبوة الذي قامت به جماعة المسلمين الأولى صحابة رسول الله ﷺ وجدد وأعلى منارة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى.

فالجماعة واحدة جماعة المسلمين تحت علم التوحيد على منهج النبوة لا تتواءم الفرق والأهواء ولا الجماعات والأحزاب...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول في موضع آخر: «هذه الجماعات متعددة، بل الجماعة في نفسها متعددة إلى جماعات غالباً، والتعدد دليل على الاختلاف، وتعدد التعدد دليل على ضراوة الخلاف، والاختلاف نتيجة حتمية لاضطراب الأصول التي تفرد بها كل جماعة وتدعوا إليها، وتقييم جماعتها عليها، وهذا ينافق قاعدة الشرع المطردة من أن الحق واحد لا يتعدد وكل واحدة تقيم حرب التشكيك بما لدى

(١) الاستفادة (٤٢/١).

(٢) خصائص جزيرة العرب (ص ٨٥، ٨٦).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢١

الأخرى مدعية أن ما لديها هو الحق وما لدى الأخرى هو الباطل كلاً أو بعضًا<sup>(١)</sup>.

ويقول عبد الرحمن عبد الخالق: «... ولكن ما يحز في القلب أن يرى المسلم - في أيامنا هذه - أن هم جماعات الدعوة إلى الله تبارك وتعالى - إلا من رحم الله منهم - قد انصرف إلى هدم بعضهم البعض، وأنهم ينفقون من أوقاتهم وأعمالهم في هذا الهدم أكثر مما ينفقون في البناء...»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القيم: «... وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد وهو ما بعث به رسله وأنزل به كتبه ولا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتي الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فالطرق عليهم مسدودة، والأبواب عليهم مغلقة إلا من هذا الطريق الواحد فإنه متصل بالله موصل إلى الله...»<sup>(٣)</sup>.

وقال محمد البشير الإبراهيمي: «... أوصيكم بالابتعاد عن هذه المزببات التي نجم بالشر ناجمها وهجم - يفتكم بالخير والعلم - هاجمها وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها أن هذه الأحزاب كالميزاب جمع الماء كدرأً وفرقه هدرأً، فلا الزلال جمع ولا الأرض نفع...»<sup>(٤)</sup>.

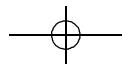
وقد سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عن الفرق والجماعات والجمعيات فأجاب إجابة ضافية نجزئ منها: «... ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرض عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً لإن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراك الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم يشنطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبيلادهم

(١) حكم الاتمام (ص ١٤٢).

(٢) الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي (ص ٣٣).

(٣) التفسير القيم (ص ١٤ ، ١٥).

(٤) عيون البصائر (٢٩٢/٢).



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢٢

وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين، وتشتيت شملهم وينذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلاله إنه ولـي ذلك القادر عليه»<sup>(١)</sup>.

وسائل العالمة الشيخ صالح الفوزان عن الجماعات وتفرقها فأجاب إجابة ضافية نجتزي منها «... فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام بل ينهى عنه أشد النهي، ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة وأمة واحدة كما أمرنا الله تعالى بذلك، والتفرق وتعدد الجماعات إنما هو من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة مما زال الكفار والمنافقين من قديم الزمان يدسون الدسائس لتفريق الأمة...»<sup>(٢)</sup>.

«... وعليه فإذا انعقدت فرقة أو جماعة أو حزب إسلامي تحت شعار معين مستحدث يعقد عليه الولاء والبراء. وإذا انعقدت ملتزمة ببعضًا مما أمر الله به دون بعض، وإذا انعقدت لا تتوالي إلا من انتظم في سلوكها دون من سواهم. وإذا انعقدت في بلد أهله على منهج النبوة التي درج عليها السلف الصالح أهل السنة والجماعة مخالفة في أمر كلي أو جزئي أو رسم.

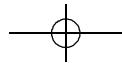
فكل هذه عقود محمرة لا تجوز لما فيها من البغي بغير الحق وهضم لجوانب في الإسلام، وميل عن طريق النبي ﷺ في الدعوة وشذوذ عن الأصل جماعة المسلمين وإيذان بتفرقهم وتشتيت شملهم وكسر لوحدتهم...»<sup>(٣)</sup>.

«... فيا طالب بارك الله فيك وفي علمك اطلب العلم وادع إلى الله تعالى على طريق السلف ولا تكن خراجاً ولأجا في الجماعات فتخرج من السعة إلى القوالب الضيقة، فالإسلام كله لك جادة ومنهجاً، والمسلمون

(١) مجموعة فتاوى ومقالات متعددة (٥/٢٠٤).

(٢) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري (٤٥ ص).

(٣) حكم الاتماء (٦٣ ص).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢٣

جميعهم هم الجماعة وأن يد الله مع الجماعة فلا طائفية ولا حزبية في الإسلام...»<sup>(١)</sup>.

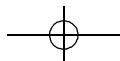
والمتأمل في حال الأمة الإسلامية اليوم يرى أن البدن الإسلامي متخن بمحنة الأحزاب، حيث لا يهضمها ولا يرضها لبوساً فهو بها يعيش علة انتحار داخلي في الأمة لأنها قضت على حرية الرأي والإبداع في الأمة، وقد تساقطت الفرق في الماضي الواحدة تلو الأخرى، ومن نجح نهجها سيقتفي أثرها في السقوط مهما كانت جذور حزبيته ضاربة في الأرض لأن هذه سنة الله في خلقه.

والحزبية كانت وما تزال حجاباً عن معرفة الحق لداء التعصب المقيت الذي يلازمها وهي كذلك من أسباب ضعف الغيرة على التوحيد الخالص ودليلنا على ذلك سكوت بعض الحزبيين عن أخطاء جوهريات في المعتقد لتأليف القلوب بزعمهم وفاء ما يزعمون. والحزبية كذلك سبب لفرقـة التي هي من أقوى المعاول التي حظمت بها الأمة ولا تزال.

فالحزبيون لا يفهمـهم إلا أنفسـهم ومن على شاكلـتهم، وأما غيرـهم فـمهما كان صـلاحـه وتقـاه فهو عـقبـة في طـرـيقـهم. والـحزـبيـون لا يـرون الدـعـاء لـوليـالأـمـرـ، وهذا من جـهـلـهـمـ وفـاحـشـ غـلطـهـمـ.

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله عن من يتمتعـ عن الدـعـاء لـوليـالأـمـرـ فأـجابـ: «...ـ هذا من جـهـلـهـ وـعدـمـ بصـيرـتـهـ الدـعـاء لـوليـالأـمـرـ منـ أعـظـمـ القرـيبـاتـ وـمنـ أـفـضـلـ الطـاعـاتـ وـمنـ النـصـيـحةـ لـلهـ وـلـعـبـادـهـ وـالـنـبـيـ لـمـاـ قـيلـ لـهـ أـنـ دـوـسـاـ عـصـتـ قـالـ: «ـ اللـهـمـ اـهـدـ دـوـسـاـ وـأـتـ بـهـمـ». يـدعـو لـلنـاسـ بـالـخـيرـ وـالـسـلـطـانـ أـوـلـ مـنـ يـدـعـىـ لـهـ لـإـنـ صـلـاحـهـ صـلـاحـ لـلـأـمـةـ فـالـدـعـاءـ لـهـ مـنـ أـهـمـ الدـعـاءـ، وـمـنـ أـهـمـ النـصـائـحـ أـنـ يـوـقـقـ لـلـحـقـ وـأـنـ يـعـانـ عـلـيـهـ وـأـنـ يـصـلـحـ اللهـ لـهـ الـبـطـانـةـ، وـأـنـ يـكـفـيـهـ اللهـ شـرـ نـفـسـهـ وـشـرـ جـلـسـاءـ السـوـءـ فـالـدـعـاءـ لـهـ بـأـسـبـابـ التـوـقـيـفـ وـالـهـدـاـيـةـ وـبـصـلـاحـ الـقـلـبـ وـالـعـمـلـ مـنـ أـهـمـ الـمـهـمـاتـ، وـمـنـ أـفـضـلـ القرـيبـاتـ».

(١) حـكمـ الـاتـماءـ (صـ ١٠٩ـ).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

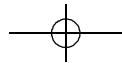
١٦٢٤

ويقول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «أشهد الله تعالى على ما أقول وأشهدكم أيضاً أنني لا أعلم أن في الأرض اليوم من يطبق من شريعة الله ما يطبقه هذا الوطن أعني المملكة العربية السعودية، وهذا بلا شك من نعمة الله علينا فلنكن محافظين على ما نحن عليه اليوم، بل ولنكن مستزيدين من شريعة الله وكل أكثر مما نحن عليه اليوم لأنني لا أدعى الكمال وأننا في القمة بالنسبة لتطبيق شريعة الله...» إلى أن يقول: «... إننا في هذه البلاد نعيش نعمة بعد فقر، وأمناً بعد خوف، وعلماً بعد جهل وعزّاً بعد ذل». بفضل التمسك بهذا الدين مما أوغر صدور الحاقدين وأقلق ماضجعهم يتمنون زوال ما نحن فيه، ويجدون من بيننا وللأسف من يستعملونه لهدم هذا الكيان الشامخ بنشر أباطيل وتحسين شرهم للناس. «يخربون بيوتهم بأيديهم». ولقد عجبت لما ذكر من أحد الجهلة هداه الله ورده إلى صوابه بصورة النشرات التي ترد من خارج البلاد التي لا تخلي من الكيد والكذب ويطلب توزيعها من بعض الشباب، ويشحذ همهم بأن يحتسبوا الأجر على الله. سبحان الله هل انتقلت المفاهيم؟ هل يطلب رضى الله في معصيته؟ هل التقرب إلى الله يحصل بنشر الفتنة وزرع الفرقة بين المسلمين وولاة أمورهم معاذ الله أن يكون كذلك».

وقال: «لقد انتشر في الآونة الأخيرة نشرات تأتي من خارج هذه البلاد وربما تكتب في داخل البلاد فيها سب ولاة الأمور، والقدح فيهم، وليس فيها ذكر أي خصلة من خصال الخير التي يقومون بها، وهذه بلا شك من الغيبة. وإذا كانت من الغيبة فإن قراءتها حرام وكذلك تداولها حرام، ولا يجوز لأحد أن يتداولها ولا أن ينشرها بين الناس، وعلى من رأها أن يمزقها أو يحرقها لأن هذه تسبب الفتنة، وتسبب الشر...»<sup>(١)</sup>.

**أخي القارئ:** إن الذين يمتنعون عن الدعاء لولاة الأمور ويجهدون في بنر الفرقة. والخلاف بين عامة الناس وولاة أمورهم بنشر الكذب والزور وتضخيم بعض الأمور فوق حجمها وتوزيع المنشورات في كل مكان هم

(١) خطبة الجمعة بتاريخ ١٤١٥/٦/١٥ـ.



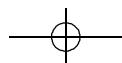
## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢٥

الحزبيون الذين أفلقهم ما تعيش فيه هذه البلاد من أمن وطمأنينة وتلاحم بين قيادتها وشعبها ، ولكن الله حافظ دينه وناصر كلمته ومعز سلطانه ولو كره الحاقدون .

إن ولاة الأمر في هذه البلاد - بلاد الحرمين الشريفين - وهم يأخذون على أيدي بعض السفهاء والحاقدین ، ويحاسبونهم كل حسب جرمه وخطئه ، وينفذون فيهم شرع الله عن طريق المحاكم الشرعية . إنما يستجibون لتوجيهه العلماء ودعوتهم للأخذ على أيدي العابثين والمتربيصين بهذه البلاد الدوائر . أما أن يترك العجل على الغارب .

ويتغلغل إلينا الحزبيون وأصحاب الولاءات فهذا ما لا ترضاه هذه البلاد قيادة وعلماء وشعباً لأن الجميع عاهدوا الله على تحكيم شرعه ويايعواولي الأمر على ذلك . وستبقى هذه البلاد بمشيئة الله قوية بإيمانها ، متمسكة بشرع الله ، يتعاون فيها ولاة الأمر والعلماء وسائر أفراد الشعب على الضرب بيد من حديد على من تسول له نفسه تعكير الصفو أو تمزيق الصف أو بذر الخلاف والفرقـة وتكفير الناس وحمل السلاح عليهم وقتـل الأبرـاء المعصومـين ، والله غالب على أمره ولو كره المـجرمـون .



## تفرق الأمة أسبابه وعلاجه

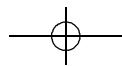
المتأمل في حال أمة الإسلام - في عصرنا الحاضر - يلحظ أن أمراضها قد تعددت وتشعبت وشملت جوانب كثيرة من شؤون الدين والدنيا، ومع ذلك فالآمة ما زالت - والله الحمد - على قيد الحياة، لم تصب منها تلك العلل والأدواء مقتلاً على كثرتها وخطورتها. والسبب في ذلك دونما شك هو وجود الوحيين: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وصدق الله العظيم في قوله: ﴿إِنَّا نَخْنُونَ زَكْرَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَعْذِبَهُمْ وَأَنَّ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأفال: ٣٣].

ولعل من أخطر الأمراض التي أصبت بها أمة الإسلام مرض الإختلاف والتفرق، ذلك المرض الذي شمل مناحي الحياة كلها في كل حقل، وكل مصر وكل مجتمع، حتى خيم شبحه الأسود على نفوس الناس. فتلبد الجو بغيوم أوهام أمطرت وأبلها على القلوب المجدبة، فأنبتت لفيها من الأقوام المتصارعة المتدايرة وكان كل ما لدى الآمة من أوامر ونواه و تعاليم يحثها على الاختلاف، ويرغب بالتدابر والتناحر<sup>(١)</sup>.

والإسلام حذر الأمة أشد التحذير من الفرقه والاختلاف، وندد باختلاف الأمة بأساليب مختلفة وردت بها النصوص من الكتاب والسنة. ولعل وحدة الأمة تعتبر القضية الثانية بعد التوحيد التي عالجتها مبادئ الإسلام وكانت حريةصة كل الحرص على وحدة الصف واتلاف القلوب وتطافر الجهد وتساند

(١) آداب الاختلاف في الإسلام (ص ٨).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢٧

المساعي. ولذا ضرب لنا كتاب الله أمثلة كثيرة عن اختلاف الأمم السابقة، وبين في بعض الأحيان سبب هذا الاختلاف.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا يُشَيَّعُونَ لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]

وقال تعالى: ﴿وَمَا نَفَرَّقَ اللَّهُ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [البيت: ٤].

وقد دلت هذه الآيات على أمرين جامعين:

أولهما: أن الاختلاف في الأمم السابقة كان مع وجود العلم بينهم، وليس في حالة فقرهم. كما قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾.

الثاني: هو تحذير الله ﷺ لل المسلمين من عدم التفرق مثلما تفرق الذين من قبلنا. كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾.

ورغم ذلك الأمر الشرعي الإلهي بعدم التفرق والاختلاف، فقد جاء الأمر القديري التكويني بخلاف ذلك، ودللت الأحاديث الصريحة على وقوع الخلاف قدرًا - لا محالة - بين هذه الأمة، ومن هذه النصوص الكثيرة.

١ - ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «تفرق اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» وفي بعض الروايات «كلها في النار إلا واحدة»<sup>(١)</sup>.

٢ - ما رواه سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجدبني معاوية دخل فركع وركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً ثم انصرف إلينا، فقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثة فأعطاني اثنين ومعنى

(١) رواه أبو داود في السنة برقم (٤٥٩٦)، والترمذى في الإيمان برقم (٢٦٤٢) وقال: حسن صحيح، وأبن ماجه في الفتنة مختصرًا برقم (٣٩٩١)، والحاكم برقم (٦/١) وصححه على شرط مسلم، ورده الذهبى.



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢٨

واحدة، سالت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسمهم بينهم فمنعنيها»<sup>(١)</sup>.

٣ - ما رواه ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملوكها ما زوى لي منها وأعطيت الكثرين الأحمر والأبيض، وأني سالت ربي لأمتي أن لا يهلكها سنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيست碧ح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم سنة عامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يست碧ح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها - أو قال: من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسي بعضهم بعضاً»<sup>(٢)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على هذه الأحاديث:

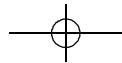
«وهذا المعنى محفوظ عن النبي ﷺ من غير وجه يشير إلى أن التفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في الأمة، وكان يحذر أمته لينجوا منه من شاء الله له السلامة، كما روى التزال بن سبرة عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رجلاًقرأ آية، سمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له فعرفت في وجهه الكراهة وقال: «كلا كما محسن ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»<sup>(٣)(٤)</sup> وبناء على ما سبق يجب أن يكون هدف كل داع إلى الله الاتحاد والألفة واجتماع القلوب وبعد عن الاختلاف والفرقة وكل ما يمزق الأمة ويضعفها ويؤدي إلى فساد ذات البين، لكن هذا الاختلاف المطلوب والوحدة المنشودة يجب أن تكون مبنية على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إذ فيما النجا من الهلكة وبعد عن تسلط الأعداء والتخلص من تحطيمهم ومؤامراتهم، كما يجب أن يدرك المسلمون

(١) رواه مسلم في الفتن (٢٨٩٠).

(٢) رواه مسلم في الفتن (٢٨٨٩).

(٣) اقتداء الصراط المستقيم (١٢٢/١)، (١٢٣).

(٤) الحديث رواه البخاري برقم (٢٤١٠)، فتح الباري (٧٠/٥).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٢٩

أن من أهم الفرائض وأفضل الطاعات الحفاظ على أخوة الإسلام ووحدة الصفوف، ونبذ كل ما يسيء إلى وحدة الأمة أو يضعف من عراها.

ونحن بهذه الوحدة المنشودة نقوى على التصدي لكل العقبات التي تقف في طريق الأمة، ويكفي في ذلك أن الرسول ﷺ أهدر دم المفرق للجماعة.

إن أمة الإسلام اليوم تداعى عليها الأمم من كل حدب وصوب، ت يريد أن تطفئ جنوة الإيمان في نفوس المؤمنين. وأخوة الدين ووحدة القلوب بين المسلمين تحتل مرتبة عالية في الدين لأنها شقيقة التوحيد، لكن هذه الوحدة لا بد أن تكون مبنية على العقيدة الصحيحة البعيدة عن كل ما يخدش صفاءها ونقاءها.

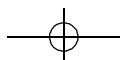
أما أولئك الذين يبنون وحدتهم على شيء من التساهل في أمور شرعية كثيرة أو الاستهانة بمحرمات معلومة فهؤلاء مآل وحدتهم إلى الانهيار لأن أساسها غير متين. ولعل ما حدث خلال العقود المتأخرة في جسم الأمة الإسلامية من علل وأدواء كان سببها الرئيسي تعصب الحزبيات المقيمة والإنتقام لغير الله ورسوله، والولاء لفئات أو جماعات ترفع شعارات براقة، لكنها من الداخل جوفاء وسرعان ما يضيع المتممون إليها ويجدون بينهم وبين الآخرين هوة سحقة بسبب التعصب والولاء لغير المؤمنين.

وهذا الشرخ الذي حدث في الأمة فرقها بعد اجتماع، وشتت شملها بعد الوحدة، وأوهنها بعد القوة، ويمكن الأعداء من النيل منها كل حسب مقصده ومشريه، وهؤلاء - الحزبيون - يظلون أنهم يخدمون الأمة ويحققون لها الخير على حين أنهم يوجهون الطعنات إلى قلبها النابض فيضعفونه، وجسمها الصحيح فيمرضوه، ولكن الله حافظ دينه ومعلم كل منه مما كان تخطيط الماكرين وكيد الكاذبين<sup>(١)</sup>.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكِرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَمْكُرِينَ﴾ [الأفال: ٣٠].

يقول الشيخ صالح الفوزان: «ثم إننا نرى هذه الجماعات المتسبة إلى

(١) تقديم لكتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، فيه الحكمة والعقل (ص ١٢).



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٣٠

الدعوة مختلفة فيما بينها، فكل جماعة تخطط لنفسها خطة غير خطة الجماعة الأخرى، وتنتهج منهجاً غير منها، وهذه نتيجة حتمية لمخالفه منهج الرسول ﷺ، فإن منهج الرسول واحد لا انقسام فيه ولا اختلاف عليه.

كما قال تعالى: ﴿فَلْ هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

فاتباع الرسول ﷺ على هذه السبيل الواحدة لا يختلفون، وإنما يختلف من خالف هذه السبيل كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنِيئُوا أَسْبُلَ فَنْفَرَ قِبْلَةَ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ويقول الشيخ محمد أبو شقرة: «... وزاد من البلاء الذي أرجف الأرض من تحت أقدام المسلمين تفريقهم إلى جماعات وفئات كل جماعة ترفع شعاراً تريد أن يحمله الناس كلهم معها، وكل فئة تخطط لنفسها خطة تأبى على غيرها أن تنازعها إياها، وتدفع الحماسة كل عشرة التقاوا على فكرة ما أن يكون لهم خطة وشعار. يريدون أن يكون لهم ما للجماعات والفتات الأخرى... ويقاد أن يحدث هذا كل يوم...»<sup>(١)</sup>.

وكما أن العقيدة توقيفية، فكذلك المنهج الذي يتبعه أن يسير عليه المسلم توقيفي لا تجوز الزيادة عليه ولا النقصان منه، ولا يجوز استبداله بمنهج مغاير لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، ومن لم يسعه ما وسع الرسول والصحابة الكرام فلا وسع الله عليه في الدنيا والآخرة، وهذا المنهج بينه القرآن الكريم والستة المظهرة، وهو من الثواب التي لا تتبدل على مر الأيام وكر الدهور، وهذا المنهج هو الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ وهو ملزم لكل مسلم ولا يسع مسلماً يؤمن بالله واليوم الآخر مخالفته بحال من الأحوال. ومن الأدلة على ذلك ما يأتي:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونُ لَهُمْ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

(١) تقديم لكتاب الدعوة إلى الله بين التجمع الحزبي والتعاون الشرعي.

## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٣١

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرِبَّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْمِدُوْا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَاءَمُوا أَطْبَعُوا اللَّهَ وَأَطْبَعُوا الرَّسُولَ وَأُولُو الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدًا وَإِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَخْكُرْ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَعَنَا وَأَطْعَنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنذَكُمُ الرَّسُولُ فَحْذِرُوهُ وَمَا نَهَكُمْ عَنْهُ فَانْهُوْهُ﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ عَنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهُ مَا تَوَلَّ وَنُصْلِيهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْبِغِيَا أَسْبِلْ فَنْفَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُّونَ﴾ [آل الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَغْنَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرُّوْا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿... وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

فالنهي والتحذير عن التفرقة والاختلاف يدلان على وجوب التمسك والإلتزام بالمنهج الذي تركنا عليه رسول الله ﷺ، والآيات في ذلك كثيرة ذكرنا طرفاً منها فقط. أما الأحاديث فنذكر منها ما يأتي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «دعوني ما تركتم إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأنوا منه ما استطعتم»<sup>(١)</sup>

وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «.. عليكم

(١) رواه البخاري (٤٢٢/٤).

كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٣٢

بستني وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين، عضوا عليها بالنواخذة وإياكم  
ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في حديث المشهور: «افترقت اليهود...  
وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل ما  
الواحدة؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي اليوم»<sup>(٢)</sup>.

وهذه النصوص من الكتاب والسنة تدل على أمور كثيرة منها:

١ - أن الاختلاف والتفرق كائن في هذه الأمة كما كان كائناً في الأمم  
السابقة. وصدق الله العظيم ﴿... لَا يَرَأُونَ مُخْلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذِلِكَ  
خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩، ١١٨] وقد أراد الله ذلك إرادة كونية قدرية.

٢ - نهى الله رسوله عن التفرق والاختلاف وجاء التحذير منه في  
نصوص صريحة ذكرنا بعضها من باب التمثيل.

٣ - وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف هذه الأمة.

٤ - أن هناك منهجاً واحداً يجب اتباعه وهو ما كان عليه الرسول ﷺ  
و أصحابه. ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾.

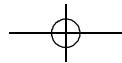
٥ - أن التفرق والاختلاف مذموم كله ويستثنى من ذلك اختلاف النوع  
في الفروع.

٦ - أن هذا المنهج هو سبيل المؤمنين ومن لم يتبعه واتبع غيره من  
السبيل فقد سلك غير سبيل المؤمنين وهو من المتوعدين بقوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ  
عَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُؤْلِمُهُ مَا تَوَلَّ وَتُنَصِّلُهُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

قال العلامة القرطبي حول قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا  
فَاتَّبِعُوهُ﴾ فأمر باتباع طريقه الذي طرقه على لسان نبيه محمدًا ﷺ وشرعه  
ونهايته الجنة وتشعبت منه طرق، فمن سلك الجادة نجا، ومن يخرج إلى تلك

(١) رواه أبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذى برقم (٢٦٧٨) وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٥٩٧)، والترمذى برقم (٢٦٤٠) وقال: صحيح.



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٣٣

الطريق أفضت به إلى النار<sup>(١)</sup>.

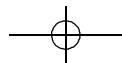
وقد وصف الإمام أحمد السالكين لهذا الطريق المستقيم والمتسلقين حوله السالكين للطرق المغوجة الملتوية، فقال في رده على الزنادقة والجهمية:

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقایا من أهم العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى، يحييون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحیوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أبشع أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوها عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم. فنحوذ بالله من فتنة المضلين<sup>(٢)</sup>.



(١) تفسير القرطبي (١٣٧/٧).

(٢) أعلام المؤمنين لأبن القيم (٩/١).



## التكفير أسبابه، أخطاره، أضراره، آثاره

طلب العلم واجب على كل مسلم وذلك بالقدر الذي يتعلم به أمور دينه من عبادات ومعاملات وسلوك وغيرها وقد أكد الله هذا الأمر في كتابه وأكده رسوله ﷺ فيما صرحت به سنته. قال تعالى: **﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَقْاتُلُونَ﴾** [النحل: ٤٣] وهذه الآية بعمومها فيها مدح أهل العلم وأنه يجب الرجوع إليهم في جميع الحوادث وسؤالهم ليخرج الناس من التبعية وفي ضمنها تزكية لأهل العلم وتعديل لهم لأنهم الذين يوجهون المجتمع ويمنعونه بإذن الله من الغرق في الضلالات والجهل.

وقال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «إنما شفاء العي السؤال»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث يؤكّد ما دلت عليه الآية من أن طلب العلم فيه الشفاء من الجهل وأنه يجب على الجاهل سؤال العلماء ليعبدوا الله على بصيرة. وإذا نقص الجاهل عن هذا المنهج أو رأى في نفسه الكفاءة والقدرة فإن ذلك بداية الانحراف عن الجادة لأن الجهل من أعظم أسباب الفرقة وهو الذي يحرف صاحبه عن الطريق الصحيح ويأخذ بيده لطرق ملتوية معوجة فيسير حلف كل ناعق ويتابع كل صاحب بدعة إذ لا حصانة عنده ولا بصيرة بالطريق الشرعي ومن أعظم البدع وأخطرها على الفرد والمجتمع بدعة التكفير التي نخرت في جسم الأمة الإسلامية منذ العصور الأولى إلى يومنا هذا. والبدعة في أصلها

(١) صحيح الترمذى (٤٤/١).

(٢) صحيح سنن أبي داود (٦٩/١).

## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٣٥

ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال فكل ما أحدث على خلاف الحق المتلقى عن رسول الله ﷺ وجعل ديناً قويمًا وصراطًا مستقيماً فهو بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار ولهذا حث صحابة رسول الله ﷺ على لزوم السنة وحذرها من البدعة ونفروا منها غاية التنفير فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « خط لنا رسول الله ﷺ خطًا قال: هذا سبيل الله ثم خط خطوطًا عن يمينه وعن شماليه ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوك إليه ثم تلا : ﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَهُوا أَشْبُلَ فَنَرَقَ إِلَّكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣] .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتعدوا فقد كفيتم».

وظاهره التكفير مزلق خطير وقع فيه البعض جهلاً منهم أومحاكاة لأصحاب الأهواء الذين اندسوا في صفوف الأمة وأظهروا أنهم من أهل الصلاح والعلم والدعوة وهم في حقيقة الأمر من أهل البدعة. وتبدأ هنا الظاهرة في الشخص نفسه حين يشدد على نفسه ويحرمه من الطيبات التي أباحها الله تعالى، وقد نهى الباري جل وعلا الإنسان أن يشدد على نفسه فقال تعالى: ﴿قُلْ يَأَهُلُ الْكِتَابَ لَا تَقْتُلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّوْا مِنْ قَبْلٍ وَاضْكَلُوا كَثِيرًا وَضَكَلُوا عَنْ سَوَاءِ أَسْبِيلٍ﴾ [المائدة: ٧٧].

كما نهى رسول الله ﷺ عن ذلك بقوله: «لا تشدو على أنفسكم فيشد الله عليكم فإن قوماً شدوا على أنفسهم فشد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوا ما كتبناها عليهم»<sup>(١)</sup> وقد نهى الله المؤمنين عن تحريم الطيبات فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيْبَاتَ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَقْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَّقْبِلِينَ﴾ [المائدة: ٨٧] وقد أنكر الله على من حرم زينته التي جعلها لعباده يقول تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هُنَّ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُعَصِّلُ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

(١) رواه أبو داود (٣٧٨٤).

ولعل من أخطر المصائب التي ابتلى بها المجتمع المسلم مسألة التكفير والتساهل فيه وإصدار الأحكام على الآخرين دون دليل ويرهان يعتمد عليه من يصدر الحكم وإنما الجهل والتسرع والتأثر بمناهج فكرية بعيدة عن المنهج المستقيم الذي سار عليه السلف الصالح من هذه الأمة ومن تبعهم من سار على دريهم إلى يومنا هذا، إن الحكم على شخص - ما - بالكفر حكم خطير وجريدة عظيمة لها آثارها الوخيمة فلا يجوز لمسلم أن يقدم عليه أو ينساق خلف من يصدرون الأحكام وكأن حظيرة الإسلام ملك لهم يدخلون فيها من شاؤوا ويخرجن منها من شاؤوا. إن إصدار حكم الكفر على شخص معين معناه ردة هذا الشخص وخروجه من ريبة الإسلام وزوال أهليته عن من تحت يده وطلاق زوجته منه وعدم إرثه وهذه أمور من العظام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باه به أحدهما»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه»<sup>(٢)</sup> وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحداً من المسلمين وليس كذلك وهي فتنه عظيمة وقع فيها أقوام بتاويلات باطلة تدل على جهلهم وعدم فهمهم للنصوص الشرعية. لقد ظهر في حقل الدعوة الإسلامية في العصور المتأخرة نوع من الشباب أصيروا بردة فعل خطيرة فصدرت منهم أقوال وأحكام على الآخرين تدل على خلل عقدي وشريخ سلوكي وسطحية في التفكير وعشوانية في التصرفات وهؤلاء النابتة معظم تصرفاتهم فردية وهم حسب ظني - يريلدون جني الشمرة قبل نضجها لكن متى سبرت حالهم وجدتهم لا علم لهم بكتاب الله ولا سنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ولا بسيرة سلف الأمة ومسلکهم في الدعوة إلى الله. بل يقف هؤلاء عند بعض النصوص ويفهمونها فهماً خاصاً ويتمسكون به ويرفضون غيره مهما كان محل

(١) رواه البخاري (٣٢١٨)، ومسلم (٧٩/١).

(٢) رواه البخاري (١٨/٨)، ومسلم (٧٩/١).

## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٣٧

اتفاق بين علماء الأمة في سلفها وخلفها. لذا ترتب على هذا الجنوح الفكري أمور خطيرة من أهمها التساهل في التكفير واطلاقه على الولاية والعلماء بل وعلى سائر الناس لا شيء إلا لمخالفتهم لهم في المنهج. ومنها استخدام أسلوب القوة والتخييب والتدمير ومصادرة الأموال والممتلكات بحججة أن أفراد المجتمع كفار والكافر حلال الدم والمال - وساء ما يزعمون وهذا المسلك سعد به الأعداء وتلقوه بكل فرح وسرور بل وغذوه ونمّوه وأحيوه في نفوس الشباب وأثنت وسائل إعلامهم على هذا المنهج وهذه النوعية لأنهم يرون أن هؤلاء الشباب أفتک في مجتمعاتهم من أي سلاح وقد تحقق للأعداء ما أرادوا حيث بدأ هؤلاء الشباب ينخرتون في مجتمعاتهم ترويعاً وتخييراً وتقتيلاً والمصيبة أنهم ينطلقون - حسب فهمهم - من منطلقات شرعية وأنّى لهم ذلك فالإسلام يحرم ترويع المؤمنين ويشدد في تحريم أموالهم وأراوحهم وأعراضهم وقد أعلن هذا الأمر رسولنا ﷺ في حجة الوداع أمام الملاّفقال: «إلا إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا... اللهم هل بلغت لله فما شهد»<sup>(١)</sup> وقد أكد علماء الإسلام سلفاً وخلفاً على خطورة فتنة التكفير وأنه لا يجوز لأي مسلم أن يخرج أحداً من الإسلام إلا إذا ثبت أنه ارتكب ما يخرجه من الإسلام وأقيمت الحجة عليه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «... من أصول أهل السنة أن الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعا�ي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي...»<sup>(٢)</sup>.



(١) رواه مسلم (٤/٣٩).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/١٥١).



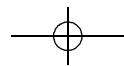
## الإرهاب

المملكة العربية السعودية مهد الإسلام ومهبط الوحي وبها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وبها المسجد النبوي الذي يقصده المسلمون من كل مكان هذه البلاد المباركة ترعى شرع الله وتعتني بكتابه حفظاً وطباعة.

ومناهجها الدراسية تهتم بالإصلاح الشامل للعقل والعواطف والوجدان وتحقيق التربية الجادة من كل الجوانب وهذه البلاد أيضاً ترعى الخير وتحث عليه وتمد يدها لكل مسلم محتاج توجيهها ودعماً هذه الأفعال أقضت مضاجع الأعداء فراحوا يبحثون عن الوسائل للتشكيك في هذه البلاد ووصفها بأنها تغذى الإرهاب وتفرّخ أفراده ولذا اتهموا هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - بتهم كثيرة وما علم هؤلاء وأذنابهم أن هذه البلاد هي البلد الأول الذي حارب الظلم والعنف والطغيان منذ فجر الإسلام إلى اليوم فالإرهاب لا يتفق مع الدين ولا مع الأخلاق ولا مع النحوة والمروعة والشهامة وكل هذه الأمور تطلق من هذه البلاد المباركة فهي مهد الخير ومنبع الأخلاق الإسلامية ويبلاد النحوة والمروعة والشهامة.

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه لماذا تسلط مجوعة من شبابنا على القيام بزعزعة أمن بلادهم وتصديق الأعداء فيما يقولون وهنا نقول إن الأعداء أنفسهم هم الذين سخروا هؤلاء الشباب من حيث يشعرون أو من حيث لا يشعرون للقيام بهذه الأفعال المشينة وأصبح هؤلاء الشباب مثل الدمى يتحركون حسب التوجيه ويأخذ بعضهم توجيهات البعض دون نظر أو تمحيص.

لقد قرأتنا وسمعنا من مقابلة بعضهم في السجون أنهم يقولون وصلنا إلى حد أننا لو وقف أحد والدينا أو أقارينا في وجهنا لقتلناه إذاً هذا هو غسل



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٣٩

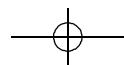
الدماغ وحقن الفكر الوافد وذلك بتزيين أفكار التكفير والتفجير ووصف المجتمع بأنه متخاذل وأنه مداهن وأنه يخدم الأعداء ولذا أصبح اطلاق الكلمات الخطيرة سهلاً عليهم فيصفون الناس بالفسق والضلال والطغيان حتى من خالفهم ممن كان معهم يوصف بهذه الصفات.

إن المسؤولية عظيمة والأمر خطير ونحتاج إلى جهود مكثفة لتطهير مجتمعنا من هذه الأفكار.

وهنا نؤكد على مسؤولية البيت والمسجد والمدرسة والجامعة ووسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمقرؤة.

إنها مسؤولية الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والعلماء وأئمة المساجد وخطباء الجماع ورجال الفكر وأرباب القلم لا بد أن يبين الجميع للشباب أن هذه الأعمال الإجرامية لا يقرها الدين ويوضحوا للجيل أن ترويع الآمنين وإخافتهم أمر محظوظ لأي سبب كان فكيف إذا كان الأمر قتلاً وتفجيراً وتدميراً لا بد من بيان الأمر وتجليله وبيان بعض المصطلحات التي ليس الأعداء فيها على الشباب وأهم هذه المصطلحات - كلمة الجهاد - التي ظلمها هؤلاء الشباب وفهموها فهماً أعوجاً وزعموا أن ما يقومون به من أعمال التفجير والتدمير يعتبر جهاداً والجهاد الحقيقي هو أن تلقى عدوك الكافر المحارب في ساحات القتال عندما يعتدي على وطنك وعرضك ويدمر ممتلكات ويقتل الأبرياء من أبناء أمتك ودينك أما التفجير بين المسلمين والمستأمنين وترويع الآمنين فهذا تخريب وإفساد ومحاداة الله ورسوله ، قال تعالى: ﴿وَقَتَّلُوا فِي سَيِّلٍ اللَّهُ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ﴾ .

إن من أفضل الوسائل التي نحمي بها شبابنا من هذه الشرور أن نحرص على تنقية الوسط الذي يعيشون فيه من المعاصي والمقاسد والانحرافات وتطهيرها من الرذائل والإحلال والفحotor وإقامة المجتمع على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتمسك بالأخلاق الكريمة وهنا يشعر الفرد أنه يعيش في مجتمع بهمة وسلامته واستقراره وأن يمس هذا المجتمع



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولادة أمرهم

١٦٤٠

يمس هذا الفرد من خلال اطلاع هؤلاء على النصوص الكثيرة في هذا الباب قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْفَرُوا﴾ وقال ﷺ: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله».

وذكر ﷺ في الحديث القديسي عن ربه أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا ظالموا».

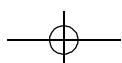
وجاء في الحديث عنه ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

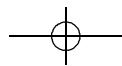
وقال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض ثم شبك بين أصابعه».

كل هذا أيها المؤمنون ينمی في شبابنا العرص على مصلحة المجتمع وعدم افراطهم وإلقاء الرعب في أوساطتهم من خلال أي عمل إجرامي يقوم به أي فرد من هذا المجتمع لأنه يدرك أنه يخسر نفسه ويضر أقرب الناس إليه وهنا لا يمكن أن يقدم على ذلك إذا كان عنده فسحة من عقل أو وعي أو دين.

وهنا متى تربى شبابنا على أسس ومبادئ الإسلام ووجدوا المحسن الجيد وتحقق لهم التوازن في تربيتهم عقلياً وروحيأً واجتماعياً فلن يستطيع أحد أن يغير بهم مهما كانت الأعذار والمبررات وهنا بحول الله يكون شبابنا جنوداً مخلصين يدافعون عن الدين والعرض والأمة والبلاد ويدفعون كيد الأعداء إلى نحورهم في كل الميادين ويومذاك يفرح المؤمنون بنصر الله والله ينصر من يشاء.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم.





## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٤١

### عظام التفجير ومخاطرها

هذه البلاد المباركة - المملكة العربية السعودية - بلاد الحرمين الشريفين منطلق الرسالة وأمّارز الإيمان ومعقل الدعوة كانت وما زالت ولن تزال بحول الله تنطلق منها جحافل الخير تحمل النور والخير والهداية للبشرية جماء فهي المؤهلة لهذا العمل العظيم فكتاب الله تنزل في أراضيها والرسول بعث من بطاحتها والحرمان هما قلبها النابض.

لكنها - كغيرها - ابتليت بالحقد والحسد وقد أخذت نصيباً وأفراً من الكيد والمكر من قبل الأعداء لأنهم يريدون لها أن تقف في وسط الطريق أذلهم تماسكها وختقهم منها وأقلق مضاجعهم الخير المتدقق منها.. فاجتهدوا في التأثير عليها عبر قنوات فاسدة وأفكار مضللة وشبهات واهية يحاول الأعداء تضليل أبناء هذه البلاد بتفرق الصف وخلخلة البناء وقد وجدوا من يعينهم ويخدمهم دون وعي أو بصيرة أو إدراك لمخاطر الأمور.

هذه التفجيرات الخطيرة التي وقعت في جنح الظلام تروع الآمنين وتسفك الدماء الطاهرة من المسلمين تعتمدي على الحرمات والممتلكات نساء وأطفال وعجزة وعجائز لا ذنب لهم إطلاقاً ماذا سيقول الفاعلون إذا وقفوا أمام ربيهم وجاء من قتلواه تشعب جراحهم يخاصموهم هل سيحتاجون بشبهة واهية أو فكر مضلل دخيل.

كيف تتطاير جهودنا جميعاً إذا حكم على شخص بالقصاص ونتعاون لاعتاقه مع أنه أقدم على القتل كل ذلك حرصاً على حياة نفس وهوئاء يقتلون العشرات دون ذنب أو جريمة.

أليس قتل المسلم من أعظم الذنوب التي يقابل بها العبد ربه يوم القيمة **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَلِيلًا فِيهَا وَعَذَابٌ أَلَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾**.



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٤٢

رسولنا ﷺ حذر من الظلم وأعلن في حجة الوداع ميثاقاً عجزت المنظمات والهيئات أن تصل إلى ما يدانيه «إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا اللهم هل بلغت» قالها (ثلاثاً) ها نحن إذا اعتدى شخص أو أشخاص على سرقة مال من بيت أو محل تجاري نعاقبه بقطع اليد رادعاً وزاجراً له وهذا من الرحمة به لأن هذا هو الجزاء المناسب له.

إن أمتنا في بلادنا المباركة أصبح مضرب المثل وهذا ما جعل جهات كثيرة تظهر مكرها وكيدها لخلخلة هذا الأمن الضارب في هذه البلاد لكن هؤلاء لا يعلمون المصدر الحقيقي لهذا الأمن ولذا مهما خططوا ومكروا فلن يصلوا إلى مرادهم.

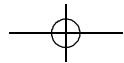
إن مصدر الأمن في بلادنا هو التمسك بشرع الله ولذا مهما حاول الأعداء الكيد والتآمر فلن يصلوا إلى مطلوبهم ما دامت هذه البلاد تتمسك بشرع الله ومن ذلك:

١ - في هذه التفجيرات هتك لحرمات الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة هتك لحرمة الأمن والاستقرار واعتداء على حياة الآمنين في مساكنهم ومعاشرهم بل هتك لمصالح الناس التي لا بد لها منها.

٢ - هذا العمل يتضمن أنواعاً من المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة مثل الغدر والخيانة والبغى والعدوان.

ولعلاج مثل هذه الظواهر في المجتمع يلزم كل مسلم قادر أن يدلي بدلوه بالحوار الهادئ الرزين من العالم والداعية وبالمتابعة الجادة والحراسة الوعائية من قبل رجال الأمن ورجال الحسبة والتوجيه الصادق من قبل المعلمين والخطباء وأئمة المساجد والقدوة الصالحة من قبل الآباء والأمهات والمتابعة الدقيقة لأبنائهم وجلسائهم في حلهم وترحالهم.

أسأل الله يمنه وكرمه أن يحمي بلادنا وأن يحفظ عليها أنها آمنة وأن يكفينا شر الأشرار وكيد الفجار وما يخطط له الكفار إنه ولـي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد.



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

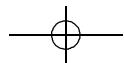
١٦٤٣

### أسباب الانحراف عند الشباب

بعض الأجسام يكون مصاباً بداء خطير دون أن يظهر شيء من أعراض تراها فتظنها في خير وعافية ثم فجأة يصاب بمضاعفات حادة فيتداعى ذلك الجسم الذي ظاهره الصحة والعافية وهنا يهرب الأطباء إلى تشخيص الداء لمحاولة إنقاذ ذلك الجسم المتداعي ولكن دون جدوى ولو كان الأمر عند بدايته لأمكن في قليل من الجهد والوقت إدراك الداء وتشخيصه ووصف العلاج الناجع له بإذن الله والفرق كبير جداً بين حالة - العلاج - وـ الوقاية - لأننا في حالة العلاج نطبب جسماً مريضاً يتصارع فيه المرض والداء وأيهما غالب كانت له النهاية أما في حالة الوقاية فإننا نحصل جسماً سليماً صحيحاً فنمنحه قوة إلى قوته فيبقى قوياً متماسكاً إذ لا يمكن أن يغلب ضعف قوتين بإذن الله إن الشباب رصيد الأمة الذي تواجه به مسؤولية المستقبل وأمة تفترط في حسن تربية شبابها تقدم على مستقبلها بغير رصيد فجدير بنا أن نبذل كل ما في وسعنا لتحقيق الإصلاح المنشود وليدياً البيت المسلم بإعداد بنيه ليكونوا أمناء على مستقبل أمتهم ويعودوا بالخير على وطنهم الذي بذل لهم الكثير ويردوا شيئاً من الجميل الذي خصتهم به قيادتهم وولاة أمرهم حيث وفرروا الإمكانيات كافة ويسروا سبل الحياة الكريمة الهادئة لجميع فئات المواطنين.

إن أبرز أسباب انحراف الشباب ترجع إلى ما يأتي :

البيت، الشارع، المدرسة، الإعلام، التبرج والاختلاط، الفكر المنكوس، الدعوة على غير بصيرة والولاءات لغير الله ورسوله والمؤمنين ويصاحب هذه الأمور كلها الفراغ القاتل، الذي يمر به الفتيان والفتيات فالبيت هو التربية التي ينبع فيها الطفل ويضرب بجذوره في أعماقهها ويرى فيه كل دنياه ساعة يفتح عينيه لأول مرة على مسرح الحياة فوالدهما كل شيء في حياته.



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولادة أمرهم

١٦٤٤

فالطفل الذي ينشأ بين أبوين صالحين يأتمن بأمر الله وينتهي بنهاية شب مثلهما تقىً صالحًا يراهما يصليان فيصلبي مثلهما ويصومان فيصوم وترى البنت أنها تستر عند خروجها خارج البيت وتغطي وجهها وتلبس جلبابها فتفعل مثلها وهكذا.

إن كل طفل يخرج إلى الحياة يحمل معه خصائص الطبع الذي كان مسيطراً على جو البيت إن خيراً فخير وإن شرًا فشر فالوالد سر أبيه والبنت سر أمها ووراثة سلوك الآباء والأمهات عند الأبناء والبنات من الحقائق المسلم بها وعلى هذا فإن أي تفكير في إصلاح الناشئة يجب أن يبدأ من البيئة الداخلية - البيت - والمسؤولية هنا تقع على الآباء والأمهات، وصدق القائل:

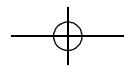
**وينشاً ناشئ الفتى منا على ما كان عوده أبوه**

**والخلاصة:** أن البيت هو التربة التي يمتص الناشئة منها كل خصائصهم ومقوماتهم فليت الله فيهم أبواهم.

ومن أسباب انحراف الناشئة الشارع فهو من المزالق الخطيرة لأنه غير متजانس فالناس يلتقطون فيه من كل نوع صغار وكبار رجال ونساء فتيان وفتيات عامة وخاصة قد لا يعرف بعضهم بعضاً لا يربطهم إلا الرؤية العابرة التي قد تكون أول مرة وأخر مرة كل يسعى لمطلبه ومت天涯 جهم متعددة يسعون في تحصيلها سعيًا حثيثاً. هذه البيئة - الشارع - أخطر على الناشئة من كل شيء لأنه يخلو من التجانس والتآلف والنظام والانضباط.

**والخلاصة:** أن الشارع أولى النواذن التي يرى منها الناشئة مسرح الحياة بعد البيت فينبغي أن نوليه كل العناية والرعاية والاهتمام.

والملائكة لها شأن كبير في حياة الناشئة إذ هي تستبد بمرحلة طويلة وخصبة من سن حياتهم إذ يقضون فيها أعواماً طويلاً كفيلة بأن تربتهم تربية جادة علمياً وثقافياً وخلقياً واجتماعياً ووطنياً ليكونوا عناصر صالحة لأداء رسالتهم في الحياة والقيام بواجبهم والوفاء لأمتهم وولادة أمرهم والدفاع عن مقدساتهم.



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٤٥

**والخلاصة:** أن المدرسة تضع العلم وتصقل العقل وتنمي العقيدة وتلقن الناشئة خصائص الأمة ومقومات حياتها فينبغي أن تكون المدارس مرآة صدق وسبيل نجاح وأن يكون الأساتذة والمعلمات فيها خير قدوة للفتيان والفتيات.

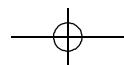
ومن أسباب انحراف الناشئة: الجفاء والبعد بين الشباب وكبار السن من أهليهم وغيرهم وهذا الأمر يجعل الشباب حيارى يسيرون خلف كل ناعق ويستمر نفورهم من أهليهم ويقعون ضحايا لأصحاب الشر الذين لا يريدون لهم خيراً وعلاج هذا الأمر بإزالة الجفوة والتقارب بين أهل الرأي والحكمة من الكبار وأصحاب الفتوى والنشاط من الصغار ويكون الجميع كالجسد الواحد إذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهور.

ومن الأسباب أيضاً: الإتصال بقوم منحرفين ومصاحبتهم سواءً كان انحرافهم في فكرهم أو سلوكهم وما أكثر هذا النوع في وقتنا الحاضر بحيث يزيّنون للناشئة أفكارهم ويصبغونها بصبغة الخير وحب الإصلاح وهم أبعد الناس عن الخير لا يريدون للناشئة ولبلادهم إلا الشر والفساد والعياذ بالله وعلاج هذا الأمر أن يختار الشاب لصحته من كان ذا خير وصلاح وعقل من أجل أن يكتسب من خيره وصلاحه وعقله ويبتعدون عن أهل الشر والفساد أو الذين يتلبسون بلباس الخير من أصحاب الأفكار الشاذة والدعوات المضللة وهذهان الصنفان يمثلان طرف المشكلة المفترطين والمفترطين والوسط هو الخير وصدق من قال:

إبل الرجال إذا أردت إخاءهم      وتوسم من أمرورهم وتفقد  
فإذا ظفرت بذني اللبابة والتقي      فيه اليدين قرير عين فأشد

ومن الأسباب: قراءة بعض الكتب الهدامة من رسائل هابطة وصحف مجانية ومجلات خلية تهدى إلينا من الخارج والكثير منها يشكك المرء في دينه وعقيدته ويجره إلى هاوية التفسخ والأخلاق الرذيلة.

وعلاج هذا الأمر بأن يبتعد عن قراءة مثل هذه الكتب ويستبدلها بكتب تغرس في قلبه محبة الله ومحبة رسوله ومحبة ولاة الأمر والعلماء والأخيار



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولادة أمرهم

١٦٤٦

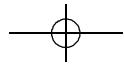
والصالحين. ومنها: السفر إلى الخارج: بعض الآباء يتهاون في سفر أبنائه للخارج وهم في سن المراهقة ولذا يعودون وقد تأثروا كثيراً بما في هذه البلاد من تيارات فاسدة وولع بالجريمة وتهاون بجرائم الله وجرأة على المخدرات وغيرها فيصبح هذا الشاب لبنة فاسدة لا ينفع نفسه ولا أسرته ولا أولاده.

بل يعيق هؤلاء وكم من الشباب رجعوا وقد حملوا أمراضاً خطيرة وأفكاراً شاذة فهل يعي الشباب هذا الخطر وهل يعي الآباء هذا الخطر العظيم فيمنعوا أبنائهم من السفر خارج البلاد إلا لحاجة ملحة ويكون معهم من يسلدتهم ويقوم بوجاجهم.

ومنها: التزاع والشقاق بين الآباء والأمهات أو قل المشاكل الأسرية فإذا دب الخلاف بين الزوجين على أمر من الأمور فيحسن أن يكون النقاش بعيداً عن الأولاد لأن اختلاف الوالدين في وجهات النظر أمام الأولاد له آثار عكسية إذ يبحثون عن جو أكثر هدوءاً من جو البيت الذي يعج بالمشكلات وكذلك إذا وقع الطلاق ذلك أن الأب سيعيش في جهة والأم في أخرى والأولاد الضحية فإن تبعوا الأب وجدوا معاملة سيئة من زوجته الجديدة وهذا في الأعم الأغلب وإن تبعوا الأم وجدوا معاملة سيئة من زوجها الجديد وهذا في الأعم الأغلب.

ولذا يبحثون عن جو فيه هدوء وعدم أذية وغالباً ما يلجأون لأصدقاء السوء الذين يدفعونهم لأشكال الجريمة ويستخدمونهم كأدوات يحققون من خلالهم ثراء محراً عن طريق السرقة والفاوض والمخدرات وغير ذلك من أشكال الجريمة ويلحق بذلك غياب أحد الوالدين أو أحدهما مدة طويلة عن الأولاد مهما كانت مبررات هذا الغياب لأن له آثاراً سلبية على حياته.

وكذلك قسوة الوالدين أو أحدهما وخصوصاً الأب في معاملة أولاده فكل ذلك يدفعهم للجريمة بكل أشكالها ومن ثم ينتهي بهم الأمر إلى السجن وهم في سن لا يميزون خلالها بين النافع والضار بل يعيشون تحت مؤثرات وضعف نفسية حادة.

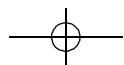


## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولادة أمرهم

١٦٤٧

وعلاج ذلك كله بأن يخيم جو المحبة والصفاء والتوئام على الأسرة وإذا حصل فيها خلل أو شرخ فيعالج بعيداً عن نظر الأولاد. وكذلك إذا تأزمت الأمور ولم يكن إلا الطلاق علاجاً فينبغي مراعاة مسألة الأولاد والعناية بهم وألا يؤثر تفرق الوالدين عليهم سلباً وعلى رجال التعليم وأصحاب الأقلام ووسائل الإعلام مسؤولية كبيرة في توجيه الناشئة والأخذ بأيديهم لخدمة دينهم ووطنهم ولادة أمرهم.

وكذلك خطباء المساجد تقع عليهم مسؤولية كبيرة لأنهم يخاطبون الأولاد والوالدين في وقت واحد فليتقوا الله في المسلمين وليعالجو ما يحتاج الناس إليه.

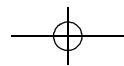


## الشيخ محمد بن عبد الوهاب والدعوة إلى التوحيد

الدعوة إلى الله هي سبيل الرسول ﷺ وأتباعه، وقد نوه الله عن ذلك بقوله: «فَقُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَبَعَنِي وَسَبَحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُسَرِّكِينَ» [يوسف: ١٠٨].

والدعوة إلى الله مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم جميعاً لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن النار إلى الجنة. وقد بدأ رسول الله جميعاً دعوتهم بالأهم فأهم فدعوا إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنهي عن الشرك، ثم الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل الواجبات وترك المحرمات.

والمتأمل في سيرة وطريقة خاتم الرسل محمد ﷺ في الدعوة يرى أنه مكث في مكة ثلاثة عشرة سنة يدعوا الناس إلى التوحيد وبنهام عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاحة والزكاة والصوم والحج. وقبل أن ينهام عن الزنا والربا والسرقة وقتل النفس بغير حق. وهذا المنهج الواضح هو الذي سار عليه أئمة الدعوة في الجزيرة العربية وعلى رأسهم الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حيث ركز على التوحيد وتصحيح العقيدة لأن غيره من الواجبات من حقوقه ومكملاته وتتابع له. لقد تجرد الشيخ رحمه الله للدعوة إلى الله على بصيرة، وجاهد في رد الناس إلى ما كان عليه أهل السنة والجماعة من إفراد الله بالعبادة وترك التعلق بغير الله والاعتقاد فيما دونه متبوعاً في ذلك سنة رسول الله ﷺ. وكان من تمام توفيقه وتأييده أن قيض الله له من الأماء من ينصره ويعينه ويقف معه، إذ عرفوا صدقه وحرصه على الإسلام



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٤٩

وتصحيح عقيدة الناس بنص الوحي وحد السيف، فمن نفع معه الدعوة بالحكمة واللين واقتنع بالحججة فذاك، ومن عاند وجحد ووقف في وجه زحف عقيدة التوحيد استعمل معه حد السيف إذ لا علاج له إلا بالقوّة.

**وصلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْنَاهُ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ»

[الأنفال: ٦٠].

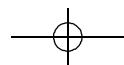
وقد استمرت الحال على ذلك في جزيرة العرب أئمة يدعون الناس إلى الهدى والرشاد ويصححون عقائدهم وحكام يساندونهم ويدافعون عنهم بكل قوّة، فحصل من الخير والفضل والأمن والأمان في هذه الجزيرة ما لا يعلم مداه إلا الله.

وحد الله أهلها بعد الفرقة، وأطعمهم بعد الجوع، وأمنهم بعد الخوف، وتحولت الديولات الصغيرة الكثيرة المتناحرة في الجزيرة إلى دولة واحدة متaramية الأطراف مميزة في دينها ودنياها. وأصبحت هذه البلاد مناراً للعلم والمعرفة، ومقصداً لطالب الأمان والمال من لا يجد ذلك في بلاده.

يقول الشيخ سعد الحصين: «... واستخلف الله عباده الموحدين في أرض الجزيرة كما استخلف الذين من قبلهم وممكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وبذلهم من بعد خوفهم أماناً يعبدونه لا يشركون به شيئاً. وفتح الله لهم خزائن الأرض فجمع لهم خير الدنيا إلى خير الدين، وجعل أفتدة من الناس تهوي إليهم ورزقهم من ثمرات الأرض كلها لعلهم يشكرون. وسيبقى الأمر كذلك بإذن الله ما حفظوا عهدهم مع الله - ثبتهم الله على ذلك - وعادت الدعوة إلى الله على بصيرة تنطلق من جزيرة العرب إلى مشارق الأرض وغاريبها بتوظيف الدعاة وتأسيس معاهد العلم الشرعي ونشر كتبه. وأنتجت بفضل الله أئمة يهدون بأمر الله ويدعون إلى سبيله على النهج الذي ارتضاه لرسله»<sup>(١)</sup>.

إن من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل أنه متى صحت العقيدة

(١) حقيقة الدعوة إلى الله (ص ٥١، ٥٢).



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥٠

صاحت أعمال المسلمين لأن العقيدة الصحيحة تحمل المسلم على الأعمال الصالحة وتوجهه إلى الخير وتنفعه من الشر فتكون أفعاله حميدة وأخلاقه حسنة وتعامله حسب الشرع المطهر أخذناً وعطاءً لأن المسلم متى شهد أن لا إله إلا الله شهادة مبنية على علم ويقين ومعرفة لمدلولها وفهم لمعناها توجّه إلى الأعمال الصالحة لأن الشهادة ليست مجرد لفظ باللسان، بل هي عنوان للاعتقاد والعمل ولا تنفع صاحبها إلا إذا قام بمقتضاها فأدّى أركان الإسلام وأركان الإيمان وما يتبع ذلك من سائر الواجبات وتشريعات الإسلام وأدابه وأحكامه.

يقول العلامة الشنقيطي: «... والحاصل أن الرابطة الحقيقة التي تجمع المفترق وتؤلف المختلف هي رأية - لا إله إلا الله - ألا ترى أن هذه الرابطة التي تجمع المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد واحد وتجعله كالبنيان يشد بعضه بعضاً عطفت قلوب حملة العرش ومن حوله من الملائكة على بنى آدم في الأرض مع ما بينهم من الاختلاف...».

إلى أن قال: «... وبالجملة فلا خلاف بين المسلمين أن الرابطة التي تربط أفراد أهل الأرض بعضهم ببعض وترتبط بين أهل الأرض والسماء هي رابطة - لا إله إلا الله - فلا يجوز البتة التداء برابطة غيرها...»<sup>(١)</sup>.

وهذه الرابطة هي التي بنى عليها أئمة الدعوة منهاج دعوتهم المتصل بدعوة الأنبياء والرسل سليمة من الأهواء والأوهام والانحراف، مبرأة من مظاهر الشرك وتبعات الغلو، وقد امتدت هذه الدعوة والله الحمد إلى أقصى كثيرة من العالم تنشر التوحيد النقي وتقدمه للناس بعد أن كدر صفوه كثير من الشوائب في شتى ديار الإسلام، وقد قيصر الله هذه الدعوة المباركة في هذه الجزيرة - مأرز الإيمان ومهوى أفتدة المسلمين - لتكون المنطلق للدعوة الصافية الندية ثابتة على الحق رغم عوادي المعتدين وكيد الكاذبين.

يقول الشيخ بكر أبو زيد: «... وفي هذا إشارة وإيماء إلى أن كل فتنة

(١) أضواء البيان (٣/٤٤٧، ٤٤٨).

## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥١

عمياء صماء تجتاح بلاد الإسلام تحطم على صخرة هذه الجزيرة، وإذا كانت فتنة الدجال هي أعظم فتنـة من لدن نوح عليه السلام إلى قيام الساعة، ويكون تحطيمها على يد رجل مؤمن من هذه الجزيرة فإن كل فتنـة دونها ستتحطم على يد أبناء هذه الجزيرة بإذن الله<sup>(١)</sup>.

وهذه الجزيرة في العالم الإسلامي - بمثابة - مركز القلب في الجسم الإنساني الذي إذا عاش وقوى وأدى رسالته في الجهاز الجسمي والنظام الحيوى الصحي عاش الجسم قوى، وإذا دب الوهن إلى هذا القلب أو اعتقل وتخلى عن وظيفته ودوره أسرع إليه الموت واستولت عليه الأمراض والعلل وعجز الأطباء الحاذقون من إعادة الحياة إليه بالطرق الصناعية<sup>(٢)</sup>.

إن الدعوة إلى التوحيد هي دعوة الرسل جميعاً من أولهم إلى آخرهم على اختلاف في الأساليب والأمكنة والأزمنة والوسائل. أما المطلب فواحد ذكره الله في قوله: ﴿شَرَعْ لَكُم مِّنَ الَّذِينَ مَا وَصَّنَ يَهُودًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّنَنَا إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الَّذِينَ وَلَا تَنْفِرُوْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُسْرِكِينَ مَا نَنْعُوْهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَعْلَمُ بِإِيمَانِهِ مَنْ يَسْأَءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٣].

تلك هي دعوة الأنبياء جميعاً وعلى رأسهم أولو العزم منهم الأنبياء الذين يبلغ تعدادهم أربعة وعشرين ألفاً ومئة ألف يسيرون في منهج واحد، وينطلقون من منطلق واحد هو التوحيد أعظم القضايا والمبادئ التي حملوها إلى الإنسانية جميعاً في جميع أجيالهم ومختلف بيئاتهم وبلدانهم وأزمانهم.

وها هو نوح عليه الصلاة والسلام يدعو قومه دعوة جادة إلى توحيد الله وعبادته وحده في جهد دائم، ما ترك وسيلة تمكنه إلا استخدمها لاقناعهم بدعوته سراً وجهاً وترغيباً وترهيباً ووعيداً واحتجاجاً واستدلالاً بالأدلة

(١) خصائص جزيرة العرب (ص ٧٤).

(٢) كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب للندوي (ص ٣ - ٥).

كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥٢

العقلية والحسية من واقع أنفسهم وحياتهم، ومما بين أيديهم من السماء والأرض وما فيها من آيات وغير ومثله خاتم الأنبياء وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، حيث بدأ بما بدأ به كل الأنبياء وانطلق من حيث انطلقوا بدعواتهم من عقيدة التوحيد والدعوة إلى هذا المبدأ الأسمى والمطلوب الأعلى طيلة العهد المكي من رسالته ثلاثة عشر عاماً لا يكل ولا يمل، صابراً على كل ألوان الأذى في سبيل نشر المبدأ فلم يفرض عليه من التشريعات وأركان الإسلام إلا الصلاة في السنة العاشرة منبعثة<sup>(١)</sup>.

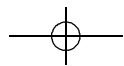
يقول الشيخ أحمد بن حجر: «... ولا زالت الدعوة تزداد نفوذاً وقوه وانتشاراً ما كرت الليالي والأيام ورد الله كيد الأعداء في نحورهم وعاملهم بنياض قصدهم فانتشرت دعوت الشيخ فيسائر الأقطار وعرف كثير من الناس صحتها وحقيقةها، وأنها لا تخرج عن نطاق الكتاب والسنة، فاعتنقتها كثيرون وألف جم من المعتقدين لها كتاباً في تأييدها والدفاع عنها...»<sup>(٢)</sup>.

وقد بارك الله في هذه الدعوة، وكان لها من الآثار الإيجابية ما جعل الكثيرين يحسدون أئمتها ويضيقون عليهم، ولكن الله قيض لهم آل سعود فاجتمعت القوة والحكمة والسلطان والعلم، وانتشرت بفضل الله الدعوة الصادقة الخالصة من شوائب الشرك، ولعل من أبرز آثار هذه الدعوة المباركة ما يأتي:

- ١ - قضت هذه الدعوة المباركة قضاءً تاماً على ما كان شائعاً في «نجد» من الخرافات وتعظيم القبور والنذر لها والاعتقاد في بعض الأشجار، وأحيطت معالم الشريعة بعد اندثارها.
- ٢ - أعادت هذه الدعوة الذين انضموا تحت لوائها إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية، كما أعادتهم إلى الكتاب والسنة المطهرة وتحكيمها في كل الأمور.

(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل (ص ٤٣، ٥٢، ٧٢).

(٢) الشيخ محمد عبد الوهاب (ص ٦٥) بتصرف يسير.



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥٣

٣ - نشرت هذه الدعوة المذهب الحنفي - مدرسة الأثر - وهي المدرسة التي تعني بالسنة و تستند عليها في أقوالها ويكتفى أن إمام هذا المذهب هو إمام أهل السنة في زمانه، ولا تزال هذه المدرسة ترتفع معالمها في المملكة العربية السعودية دون تعصب أو استخفاف بالآخرين، بل الرائد لأهلها الدليل الصحيح متى وجدهو فهم أسعد الناس به والله الحمد والمنة.

٤ - وحدت هذه الدعوة أتباعها بعد أن كانوا متفرقين لا تجمعهم رابطة ولا يجمعهم حكم شرعي وقد وفق إمام الدعوة المجدد لجمع المدعون تحت رابطة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فخضعوا لها وأصبحوا تحت سلطان واحد يسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٥ - نشرت هذه الدعوة علوم الشريعة من التفسير والحديث والتوحيد والفقه والسير والتاريخ وما يحتاج إليه من علوم العربية بعد أن كان الجهل يخيim على هؤلاء ويضرب أطنابه في ديارهم، وقد ظهرت آثار الدعوة جلية في هذا الجانب فانتشرت العلوم والمعارف وفتحت المدارس والجامعات وأصبحت بلاد هذه الدعوة مصدراً للإشعاع ومنطلقاً للمعرفة ألا ترى أنها خرجت فطاحلة العلماء الذين كان لهم الأثر الكبير في النهضة العلمية المعاصرة.

٦ - استتب الأمن ورفرت أعلامه في جزيرة العرب بفضل الله ثم بفضل هذه الدعوة المباركة والقائمين عليها فأصبح المسلم يقطع المسافات الطويلة لا يخاف إلا الله يحمل ماله معه بعد أن كان النهب والسلب والقتل والخوف مضرب المثل في هذه الجزيرة فانقلب الحال والله الحمد وأصبحت مضرب المثل في الأمن ورغد العيش والاستقرار في شتى مناحي الحياة.

٧ - انبعث من هذه الدعوة دولة الكتاب والسنة والتوحيد الخالص، دولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ بقيت المملكة العربية السعودية في العصر الحاضر شامة في جبين العالم تتمتع بالعدل والأمن والسلام، فينتشر العلم فيها ويصل لكل مواطن وقيم، كما يصل إليه الماء والهواء دون عناء أو تعب أو خسارة مادية أو معنوية، وهذا الفضل من الله، والله ذو الفضل العظيم.



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥٤

يقول الشيخ أحمد بن حجر: «... دولة نشرت العدل والأمن والسلام، دولة عزرت من مركز العلم وقامت بنشره بين جميع أفراد الرعية وكل من يفت إليها... دولة تمثل الصدر الأول والسلف الصالح في أحكامها وهيمتها على الأخلاق وتحكيمها للكتاب والسنّة... دولة تسهر على مصالح الرعية وتعمل لرفاهية الشعب ومحاربة الفقر... وتسهر على راحة الحجاج ويدل جميع الوسائل لرفاهيتهم وتذليل جميع العقبات أمامهم. وبالجملة فهي أحسن الدول العربية في تحكيم الشرع ونشر الأمن والعدل والعلم ومحاربة أهل البدع والضلال والأخذ على أيدي السفهاء والعابثين بالأخلاق والمنتهاة من العادات... أيدها الله ووقفها للخير والنفع العام...»<sup>(١)</sup>.



(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ١٠١، ١٠٢).



كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥٥

الخاتمة

بعد نهاية هذا البحث يطيب لي أن أدون بعض التنتائج التي انتهيت إليها من خلاله ويسطع غالباً خلال صفحاته السابقة فأقول.

**أولاً:** الدعوة إلى الله هي من أفضل الأعمال وأقرب القراءات وأوجب الواجبات بعث الله تعالى صفوته خلقه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام للقيام بها ووعد القائمين بها أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً في الدنيا والآخرة.

**ثانياً:** أهل السنة والجماعة هم المتبعون للسنة في كل شأن المجتمعون على الهدى وبهذا يخرج أهل البدع وأصحاب الأهواء لأنهم غير مجتمعين على السنة والهدى.

**ثالثاً:** منهج أهل السنة والجماعة المناصحة للعام والخاص كل حسب مكانته ومنزلته مع مراعاة الظروف والملابسات وأسلوب المناصحة الشرعي يؤدي ثمرته عاجلاً وعلى العكس الأسلوب الأهوج الأعوج يبذر بذرة الشر التي تتنامي حتى تكبر فتفسد على المجتمع منه وطمأنيته وأسلوب التشويش والإثارة وذكر الأخطاء على المنابر أسلوب غير شرعي لأنه تعير وليس بنصيحة وكم من شخص نصح بالسر فأثمر ذلك استجابة فورية والعكس صحيح فكم من أشخاص عنف عليهم في أسلوب المناصحة وحجمت أخطاؤهم وأعلنت على الناس فأحدث ذلك ردة فعل عندهم وزادهم ذلك صلفاً وعناداً فلم يستجيبوا وهنا يبيّن هذا الناصح بإثمه.

والنصيحة إذا كانت للعلماء أو لولاة الأمر فينبغي أن تأخذ طابع السرية التامة لأن هؤلاء لهم ولية على الناس ولهم مكانة عظيمة في قلوبهم فإذا تمت مناصحتهم علانية وأعلنت هفواتهم فإن ذلك يقلل من مكانتهم في أعين

كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولادة أمرهم

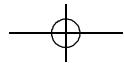
١٦٥٦

الناس وبالتالي تقل هيبتهم ويقل احترام العلم الذي يحملونه فليتبه لهذا المزلق الخطير.

**رابعاً:** من أخطر الأمراض التي أصبت بها أمّة الإسلام مرض الاختلاف والتفرق ذلك المرض الذي شمل مناحي الحياة كلها في كل حقل وكل مصر وكل مجتمع حتى خيم شبحه الأسود على نفوس الناس وأصبح الكثيرون لا يعبّون بالنصوص الشرعية التي تدعو لتوحيد الصّف وجمع الشّمل بل كل يغنى على ليله ويزعم أن الحق بجانبه وأن غيره مهما كان على الحق فهو مخطئ وهذا ما أثلج صدور الأعداء إذ طعنوا الأمة بسلاح منها وهذا السلاح هو أمضى الأسلحة وأفتكها فإنما الله وإنما إليه راجعون.

**خامساً:** ثبتت النصوص الصحيحة الصريحة التي تفيد وجوب طاعة ولادة الأمر في غير معصية الله وعدم إثارة الفتنة مهما كان الدافع لها والحرص على الجماعة ولزومها والنهي عن الفرقة لأن فيها خذلان الأمة وضعفها وهذا هو منهج سلف الأمة الذي ساروا عليه وأكدوه فيما نقل عنهم فمن كان في رقبته بيعة لولي الأمر وجب عليه أن يحافظ عليها وأن يؤدي حقوقها وأن يشكر الله جل وعلا الذي أنعم عليه بنعمة الإسلام وتحكيم شرع الله في هذه البلاد المباركة فكم من المسلمين حرموا هذه النعمة العظيمة في بلادهم وأصبحوا ينظرون لبلاد الحرمين - بلاد التوحيد - على أنها المثل الذي يحتذى في هذا الجانب وهذا من فضل الله ومتنه على بلادنا فنحمده ونشكره على هذه النعمة ونسأله المزيد من فضله.

**سادساً:** عاش المجتمع المدني في أمن وطمأنينة بعد أن أنعم الله عليهم بفضله بالألفة والاجتماع وسارت الأمور على هذه النحو أمن في الأوطان وتحكيم لشريعة الرحمن ولكن أعداء الإسلام لم يهدأ لهم بالاً وهم يرون المسلمين على هذه الحال فحاولوا بكل وسيلة أن يقضوا على وحدة الأمة وكان من أثبت وسائلهم بث الفرق والأحزاب التي بدأت تنخر في جوف الأمة وتمزقها متخلدة كل وسيلة متاحة لهم كيان الأمة المتماسك المبني على عقيدة الإسلام والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين والمتأمل في حال الأمة



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

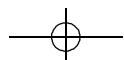
١٦٥٧

الإسلامية اليوم يرى أن البدن الإسلامي مثخن بمحنة الأحزاب التي فرقت الشمل وأضعفـتـالـبـيـانـالـكـبـيرـولـكـنـالـهـفيـخـلـقـهـجـارـيـةـفـقـدـتسـاقـطـتـالـفـرـقـفـيـالـمـاضـيـالـواـحـدـةـتـلوـالـأـخـرـىـوـمـنـنـهـجـنـهـجـاـسـيـقـتـفـيـأـثـرـهـاـفـيـالـسـقـطـبـمـشـيـةـالـهـمـهـاـكـانـتـجـذـورـحـزـيـتـهـضـارـبـةـفـيـالـأـرـضـ.

**سابعاً:** أحيا الله بالإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الدعوة إلى التوحيد حيث ركز في دعوته على تصحيح عقيدة الناس وردهم إلى التوحيد حيث ركز في دعوته على تصحيح عقيدة الناس وردهم إلى التوحيد الخالص لأن غيره من واجبات الدين من حقوقه ومكملاته وتتابع له. لقد تجرد الشيخ رحمه الله للدعوة إلى الله على بصيرة وجاحد في رد الناس إلى ما كان عليه أهل السنة والجماعة من إفراد الله بالعبادة وترك التعلق بغير الله والاعتقاد فيما دونه متبوعاً في ذلك سنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وكان من تمام توفيقه وتأييده أن قيس الله له من الأمراء من ينصره ويعينه ويقف معه ولذا تعاهد مع الأمير محمد بن سعود على نصرة شرع الله وتحكيمه في الأرض مهما كلفهم ذلك من تضحيات وقد تحقق لهم ما أرادوا فأظهر الله دينه وأعلا شريعته وقد استمرت الحال على ذلك في هذه البلاد المباركة أئمة يدعون الناس إلى الهدى والرشاد ويصححون عقائدهم وحكام يساعدونهم ويدافعون عنهم بكل قوة فحصل من الخير والفضل والأمن والآمان في هذه الديار ما لا يعلم مداه إلا الله وأصبحت على حال لا يوجد له نظير في سائر أقطار الدنيا والله الحمد والمنة.

وحد الله أهلها بعد الفرقـةـوـأطـعـمـهـمـبـعـدـالـجـوـعـوـأـمـنـهـمـبـعـدـالـخـوـفـوـتـحـولـتـالـدـوـيـلـاتـالـصـغـيرـةـالـكـثـيرـةـالـمـتـاـحـرـةـفـيـهـذـهـالـجـزـيـرـةـإـلـىـدـوـلـةـوـاحـدـةـمـتـرـامـيـةـالـأـطـرـافـمـتـمـيـزةـفـيـدـيـنـهـاـوـدـنـيـاـهـاـ.

**ثامناً:** المملكة العربية السعودية هي البلد الوحيد في الدنيا الذي يعلن شرع الله ويفاخر في ذلك في كل المحافل الدولية بل إن نظام هذه البلاد لا يسمح بما يتعارض مع شريعة الله. وببلاد الحرمين هي البلد الوحيد الذي يطبق الحدود الشرعية رغم ما واجه هذه البلاد من الصيغات واتهامها بالرجعية والخلف والهمجية ولكن ولاة الأمر عاهدوا الله أن يعلنوا شرعيه ويفحقوه في



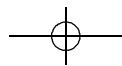
كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥٨

أرضه وهكذا تمت البيعة على ذلك في هذه البلاد المباركة ولذا فلا يجوز شرعاً أن توجد في هذه البلاد أحزاب سياسية أو حزبيات دينية يكون ولاؤها لغير ولاة الأمر لأن في اعتناق المسلمين بيعة شرعية لا يجوز المساس بها أو عمل ما ينافضها وقيام هذه الأحزاب أو تلك الحزبيات أو الجماعات التي تعطي ولاءها للأعداء خارج هذه البلاد كل ذلك ينافق ما في رقبة المسلم من البيعة الشرعية لولي الأمر.

وبناء على هذه القاعدة العامة فلولي الأمر أن ينظم أمور الناس وشئونهم وليس لأحد أن يفتت عليه في هذا المجال وبالتالي فلو منعولي الأمر أحداً من الخطابة أو الوعظ أو التدريس فإن من حقه ذلك ما دام يرى في ذلك المصلحة للشخص وللمسلمين أو يغلب جانباً على جانب ولقد سمعت من شيخنا الشيخ محمد بن عثيمين حفظه الله - وهو كما هو معلوم من كبار علماء هذه البلاد - قوله: لو منعنيولي الأمر لامتنعت ولما تكلمت في درس أو في لقاء وهذا هو الفقه الشرعي لطاعة ولاة الأمر.

تاسعاً: بعض الناس يهتم بكثرة الأتباع أكثر من اهتمامه ب نوعية المطروح وكيفية الطرح ولذا تجد هؤلاء يجاملون أتباعهم بل ويأخذونهم أحياناً بالتمويل وذلك عن طريق الألفاظ المجملة والعبارات المحتملة وتأويل بعض النصوص لمسايرة الواقع الذي يعيشون فيه وأكبر دليل على ذلك أنهم يتغاضون عن أخطاء الآخرين ويقبلونها منهم ويعتبرون ذلك ضمن المرحلية في الدعوة بل إن بعض هؤلاء يسكت عن المنكر العلني بحججة التأليف والتقريب زعموا - وساء ما يزعمون - ولذا لا غرابة أن يكثرون الأتباع من الغوغائيين والرعاي الذين يتبعون كل ناعق ويسيرون خلف كل بارق والعبرة بالمنهج الصحيح وإن قل الأتباع وأصحاب الحق وإن كانوا قليلاً ما هم إلا أن معهم الحق وهو غالب وصدق الله العظيم: ﴿وَلَمْ يَجِدْنَا طُمِّنَ الظَّالِمُونَ﴾ [الصفات: ١٧٣] وهؤلاء هم أصحاب الصراط المستقيم والمنهج القويم وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿أَهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٥٩

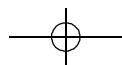
﴿وَمَن يَتَّبِعْ عَدَدَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]

**عاشرًا:** وقف الإمام أحمد بن حنبل رض طوداً شامخاً زمن الفتنة حينما أجبر الناس على القول بخلق القرآن. وامتحن الإمام أحمد بسبب ذلك امتحاناً عظيماً ولكنه ثبت وصبر واحتسب الأجر من الله. والبعض يحور موقف الإمام أحمد من الفتنة ويجعله سياسياً بحثاً وهذا هضم لموقف الإمام وتنقيص من قدره فموقفه الشرعي أعلى قدرأ. ولذا قيل للإمام أحمد: ما تقول في السلطان قال: لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها إليه.

وثبت عنه رض أنه عفا عن المعتصم. حتى قيل أن الإمام أحمد بن حنبل أحل كل من ضربه وشاعر فيه وكذلك المعتصم إلا ابن أبي دؤاد حيث يقول الإمام: إلا ابن أبي دؤاد لا حلته فإنه داعية.

ويقصد الإمام أحمد بذلك أن ابن دؤاد داعية للبدعة وأنه السبب في كل ما حدث للمسلمين في هذه الفتنة. وبذا يتضح أن موقفه من الفتنة كان موقفاً شرعياً يريد منه الدفاع عن كتاب الله تعالى.

**أحد عشر:** يعتبر شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية أحد الأعلام الذين خلد الزمان ذكرهم وأصبح الناس يتلذذون عليهم على مر العصور لما اجتمع في هذا العالم من صفات لم تجتمع في غيره من أهل عصره فهو الذكي الألمعى وهو الكاتب العبرى وهو الخطيب المقصوع والباحث المنقب الذي درس أقوال السابقين وفحص الروايات بين الآراء المختلفة وطبقها على عصره مع إدراك للكليات الجامدة والفرق البديعية والتقاسم الدقيقة وربط للجزئيات وجمع للأشتات المترفرفة ووضعها في نسق واحد. وأبلى بلاءً حسناً في الذب عن شريعة الله ومقارعة أهل الزيف والضلال من الفرق الضالة فلما عجزوا عن قرع المحجة بالحججة تعرضوا له بصنوف الأذى والسب ووشوا به إلى السلطان في وقته فكان أن سجن عدة مرات وهذا معروف مشهور لكن البعض يحوز هذا الأمر ويقول: إنه سجن لمخالفته للسلطان وأن موقفه هذا كان موقفاً سياسياً. علمًاً أن شيخ الإسلام أرسل رسالة إلى الملك الناصر الذي سجنه



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٦٠

رسالة تفيض حباً ومودة وولاءً للسلطان وهذه الرسالة تكشف الحقيقة وتبين الموقف بجلاء وأن موقفه لم يكن سياسياً إطلاقاً.

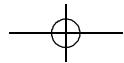
الثنا عشر: يدعى البعض أنهم هم العلماء وأنهم وحدهم هم الذين يجب أن تصدر عنهم الفتوى والأراء والمشورة لإلمامهم بواقع الناس وببيتهم وظروفهم وملابسات ما يسألون عنه. ويتهمنون العلماء الربانيين الذين يستقون الأحكام والفتاوی من القرآن والسنة بأنهم لا يفهمون. كيف ذلك وهم قوارب النجاة لهذه الأمة وهم الذين يبيّنون للناس الحلال والحرام والحق والباطل والطيب والخبيث والصواب والخطأ.

وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين حين واجهتهم بعض المعضلات والمستجدات ردوا الأمر لصحابة رسول الله ﷺ فهم أعلم الناس في هذا الوقت وكان الصحابة هم المرجع في علاج ما يشكل من المسائل مثل مسألة القدر بعد ما خاض فيها من خاض وبما خاض وصدق الله تعالى إذ يقول: **﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ التَّحْوِفِ أَذَاقُوا يِهٖهٖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِنَّ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَطِعُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا يَبْعَثُنَا الشَّيْطَانُ إِلَّا قَبِيلًا﴾** [النساء: ٨٣].

فهل يفيق هؤلاء الشباب ويلتفون حول العلماء يستقون منهم الحكمة ويتعلمون منهم العلم الصحيح المستمد من الكتاب والسنة.  
ثلاثة عشر: يقول الله تعالى: **﴿وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَهِيَا أَشْبُلَ فَنَفَرَقَ إِلَيْكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾** [الأنعام: ١٥٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «اتبعوا ولا تبتعدوا فقد كفيتكم» وظاهرة التكفير مزلق خطير وقع فيه البعض جهلاً منهم أومحاكاً لأصحاب الأهواء الذين اندسوا في صفوف الأمة وأظهروا أنهم من أهل الصلاح والعلم والدعوة وهم في حقيقة الأمر من أهل البدعة.

إن إصدار حكم الكفر على شخص معين معناه ردة هذا الشخص وخروجه من ربيقة الإسلام وزوال أهليته وطلاق زوجته منه وعدم إرثه وهذه من الأمور العظام ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



## كتاب منهج أهل السنة والجماعة في معاملة ولاة أمرهم

١٦٦١

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما»<sup>(١)</sup>.

**أربعة عشر:** العلم من المصالح الضرورية التي تقوم عليها حياة الأمة بمجموعها وأحادتها فلا يستقيم نظام الحياة مع الإخلال بها.

ومن الشباب هي خير ما يؤهل الشاب لطلب العلم وصدق الحسن إذ يقول: «طلب العلم في الصغر كالنقش على الحجر». وقد جاء الحث على العلم والاهتمام به والترغيب في طلبه في نصوص كثيرة متضافة. قال تعالى: ﴿وَيَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وقال عليه السلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

ومن أهم ما يجب أن يتحلى به طالب العلم: الأدب مع العلماء واحترامهم وبيان محاسنهم فهم الشموع المضيئة والأعلام الهدادية والأدلة على الخير وهم بحر الأمة الدافق وقلبه النابض وبأسمها الشافي وهم أهل الصلاح والتقوى وهم أهل الطاعة والعبادة وهؤلاء هم العلماء الأثبات المؤثرون الذين لهم قدم راسخة في العلم.



(١) رواه البخاري. انظر: صحيح البخاري، كتاب العلم (١٠)، رواه مسلم. انظر: صحيح مسلم، كتاب الإمارة (٣/١٧٥).

